الإسلام في الهند

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م

بيت العلم للنابهين

ص.ب ٥٧٣٣ ـ ١٤ ـ المزرعة ـ بيروت ١١٠٥٢٠٧٠ لبنان ـ هاتف: ٠١/٥٥٠٩٩٢

الإسلام في الهند

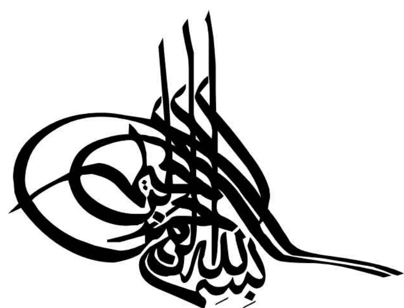
للدكتور الكرباسي

إعداد :

الشيخ ميرزا محمد جواد

بيت العلم للنابهين

بيروت ـ لبنان



مقدمة الناشر

ما يفرح القلب ويثلج الصدر أن ترى الإسلام يتمدّد على مساحة جغرافية واسعة من مساحة هذا العالم، بمبادئه السمحاء، ومنشآته من مساجد وحسينيات ومدارس دينيّة وعصرية ومراكز دينيّة أخرى.

وهذا التمدد الجغرافي الواسع هو دليل:

على سماحة الإسلام التي عشقتها قلوب وأفئدة الناس، فاحتضنوها واعتنقوها.

وعلى حب الناس واقتناعهم بدين هو بمثابة دستور كامل أرسله المولى عز وجل لتنظيم أمور العباد في الدنيا، ما يمهد لنيلهم رضاه في الآخرة.

إن سعة مساحة انتشار الإسلام في العالم متجذرة في التاريخ، فكثير من دول العالم التي ينتشر فيها الإسلام باختلاف

النسب من دولة لأخرى، وصلها الإسلام إما منذ قرون منذ صدر الإسلام الأول أو خلال فترة حكم الدولتين الأموية والعباسية، أو منذ أيام الدولة العثمانية وما بعدها، أو منذ عقود من الزمن من خلال هجرة المسلمين إليها وتوطنهم فيها.

الهند مثلاً تشير بعض كتب التاريخ إلى أن الإسلام وصلها منذ صدر الإسلام، وهذا ما أشار إليه مؤلف هذا الكرّاس سماحة آية الله الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي دام ظلّه في مقدمته القيّمة، بعد أن استعرض في فصوله تاريخ الهند وتاريخ المسلمين فيها وأعدادهم، ومراكز انتشارهم، والدول التي حكمتها، والسلاطين الذين تعاقبوا على حكمها، والديانات المعترف فيها رسمياً، واللغات المتعددة لأبنائها، مع الإشارة إلى مراكز المسلمين الدينية هناك، لاسيما الشيعية منها، من مساجد وحسينيات وحوزات علمية وغيرها، بشكل مفصل وتوصيف دقيق.

وهذا الكرّاس هو بعض من نبض دائرة المعارف الحسينية الكبرى، وبالتحديد من باب المشاريع الحسينية، استله المعدّ سماحة الشيخ ميرزا محمد جواد أعزّه المولى، معلقاً عليه ومقدماً له، وهو من أبناء الهند وأدرى بشعابها. وقد ألحقنا في

الختام خريطة للهند توضح مدنها ومقاطعاتها وحدودها لمزيد من الفائدة.

ونشير هنا إلى أن هذا الكرّاس جزء من سلسلة من الكراريس عن الإسلام في دول العالم، صدر منها الإسلام في أثيوبيا، والأرجنتين، وأرمينيا، وآذربايجان، وإسبانيا، وبريطانيا، والمزيد قادم بإذن الله تعالى.

٢٨/شوال/١٤٤٠هـ

٣/تموز/٢٠١٩م

تقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ختم الأديان بالإسلام، والصلاة على نبيِّه خير من جاء بالسلام، والسلام على آله حماة الإسلام.

وبعد: فمن واجب الشكر على المخلوق أن يُظهر النعم التي أولاها الخالق عليه، وليس هنا نعمة أعظم من نعمة العقيدة التي تمثلت بالإسلام واكتملت بالولاء.

ولمّا كان الحديث عن المشاريع الحسينية من دائرة المعارف الحسينية قد أوصلتنا إلى كتابة مقدمة عامة عن كل الدول وما فيها من مكونات عقائدية مختلفة والتي منها الإسلام الذي بات يتغلغل في نفوس الناس رويداً رويداً، وينشر جناحيه من العلم والمعرفة على سائر الأقطار، فقد كوّن لدينا تاريخاً موجزاً عن هذه الدول التي تكونت منها المعمورة على سطح كوب الأرض، وكنّا قد وضعناها حسب الحروف الهجائية، وتحدثنا

عنها بموجز الكلام إحداها تلو الأخرى، ما دعا ببعض أصحاب الهمم العالية من ذوي النفوس المؤمنة أن تغرف منه غُرفة لتجعله كتاباً مستقلّاً خاصّاً لكل دولة من الدول المعترف بها دولياً.

وبما أن دولة الهند هي إحدى هذه الدول، فقد انبرى إلى فرز ما يتعلق بمحتده أحد العلماء الأفاضل وفصل هذه الصفحات التي تتحدث عن تاريخ الإسلام في الهند ألا وهو العلامة الشيخ ميرزا محمد جواد دامت بركاته، فاختار القطر الذي ينتمي إليه حيث له اليد الطولى في ذلك، فكان وفيّاً لأرض الآباء والأجداد وخبيراً بتاريخه، وتعد الهند إحدى أهم الدول في المنطقة.

والله من وراء القصد.

محمد صادق محمد الكرباسي

١٢/١٠/١٤٤٠هـ ـ ١٧/٩/٢٠١٩م

لندن ـ المملكة المتحدة

مقدمة المُعِدّ

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد: الهجرة في طريق الله تعني الابتعاد عن الوطن والأقارب طلباً لرضا الله، وهي أمر محمود وممدوح في الإسلام. وتوجد آيات كثيرة تثني على الهجرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]، أي أن المؤمنين بالله والذين هاجروا في سبيله يتطلعون إلى رحمة الله الواسعة فهو الرحيم بعباده، ووفقاً لمنطوق الآية فإن المهاجر والمجاهد تشمله رحمة الله وغفرانه.

---

(١) سورة البقرة: ٢١٨.

للهجرة مدخلية كبيرة في تكامل الإنسان، ولذلك فإن الله تعالى يتناول في قرآنه الكريم أجر وثواب الهجرة قائلاً جلّ جلاله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]، أي أن الإنسان الذي يخرج من بيته مهاجراً في رضا الله ورسوله ثم يأتيه أجله وكتابه فإن له من الأجر ما لا يعلمه إلا الله وهو الغفور الرحيم، كما يشير القرآن الكريم في آية أخرى إلى مثل هذا العطاء الرباني بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[2]، أي للذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذين أُنزل على العباد من عنده ثم هاجروا وجاهدوا في سبيل إعلاء كلمة الله بالأموال والأنفس لهم الدرجات العليا عند الله وعليه أجرهم والفوز بخير الدنيا والآخرة والخلود الأبدي، وبحسب هاتين الآيتين فإن أجر وثواب المهاجر موكول إلى الله ودرجته عظيمة.

---

(١) سورة النساء: ١٠٠.

(٢) سورة التوبة: ٢٠.

أقسام الهجرة:

تتوزع الهجرة على أقسام عدة:

الأولى: الهجرة في طلب العلم: وفي هذا المقام قال النبي الأكرم محمد ﷺ: «أطلبوا العلم ولو بالصين»[1]، أي لابد للمرء من السعي الجاد في طلب العلم النافع حتى ولو كان موضعه في الصين.

الثانية: الهجرة من أجل الحفاظ على الدين: وفي هذا المقام قال النبي الأكرم محمد ﷺ: «من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة»[2]، أي من هاجر قسراً من مدينة إلى أخرى ومن موضع إلى آخر ولو بقدر شبر من أجل الحفاظ على دينه ومعتقده وصيانته كان حقاً على الله أن يثيبه ويشمله برحمته الواسعة ويدخله جنته.

الثالثة: الهجرة من سلطة الظالمين: وفي هذا المقام يقول جلّ تعالى في قرآنه الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[3]، أي

---

(١) وسائل الشيعة: ١٨/١٤.

(٢) بحار الأنوار: ١٩/٣١.

(٣) سورة النحل: ٤١.

أن الذين اكتووا بنار الظالم طلباً لمرضاة الله ثم هاجروا في سبيل الله، فإن لهم في هذا الدنيا مقاماً حسناً وفي الآخرة عطاءً غير محدود، ومن الثابت على طول التاريخ أن الشخصيات التي لها تأثير كبير في رسم خارطة الحياة نحو الأفضل هي التي تخلت عن الركون في الأرض وهاجرت في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق، ولنا في قادة الإسلام أسوة حسنة، فالرسول الأكرم ﷺ هاجر والإمام علي عليه السلام هاجر والإمام الحسين عليه السلام هاجر، وعلى هذا الدرب هاجر الكثيرون لا طلباً للراحة وإنما من أجل صالح العباد والبلاد وتحقيق رسالة السماء في الأرض عندما تكون الهجرة مفتاحاً للظفر بخير الدارين.

ولأن هجرة المعصومين على طول التاريخ كانت في سبيل الله، فإن آثارها شاهدة، وقد بذلوا جهدهم في منازل الهجرة لنشر الإسلام والدعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل، وقد أتت هذه الجهود المشهودة ثمارَها الطيبة حتى لنكاد نرى راية الإسلام خفاقة في كل أنحاء الأرض.

في الواقع للهجرة ثمرات مختلفة، ومن آثارها وبركاتها نشر الإسلام في كل نقاط العالم. والكتاب الذي بين أيدينا الموسوم «الإسلام في الهند» يتناول وصول الإسلام إلى الهند وانتشاره،

وقد سعى مؤلفه سماحة آية الله الشيخ محمد صادق الكرباسي لبيان مراحل قدوم الإسلام إلى الهند قرناً بقرن وبخاصة انتشار التشيع، ولا شك أن انتشار الإسلام في الهند هي نتيجة طبيعية لهجرة المسلمين وجهادهم.

وقد أوضح المؤلف في هذا الكتاب بما لا يدع مجالا للشك بأن المنطق الإسلامي السليم وحنيفيته كان مدعاة لسكان الهند لاستقبال الإسلام وتقبله بقبول حسن، ومن نتائج ذلك العرض الطيب للإسلام انتشار تعاليم أهل بيت النبوة في المدن المختلفة كما نرى ذلك في تأسيس وإقامة الكثير من المساجد والمكتبات العامة والحسينيات على طول التاريخ، وقد تركت أخلاقيات أئمة أهل البيت عليهم السلام آثارها البارزة في الهند حتى لنجد شخصيات مرموقة مثل جواهر لال نهرو، راجندربرساد، رادها موكيرجي، ساروجيني نائدو، وغاندي يطرون الإمام الحسين عليه السلام بمديحهم، وكيل المديح للإمام الحسين عليه السلام هو في واقعه إطراء للإسلام المحمدي الأصيل.

هذا وأورد مصنف هذا الكتاب أسماء السلاطين والملوك والأمراء المسلمين في كل أنحاء الهند ومراحل حكمهم وسلطانهم بتفاصيل تامة، ولاسيما سلسلة سلاطين القطبشاهية

والنظامشاهية الذين كانوا محبين للعلم والعلماء، وبيان سعيهم لنشر تعاليم أهل البيت عليهم السلام في الهند.

لا يخفى أن المؤلف بذل جهده التحقيقي في هذا الكتاب، ولذا أرجو الله في خاتمة الأمر أن يجعل هذا الأثر المعرفي في ميزان حسناته.

ومن الله أسأل التوفيق

ميرزا محمد جواد

لندن ٢٠١٩/٦/١٥م

الهند[1]

العاصمة: نيودلهي.

اللغة: [2][3].

(١) جمهورية الهند ـ آسيا ـ يحدّها من الشمال: الصين، بهوتان، والنيبال، وپاكستان، ومن الجنوب: المحيط الهندي، وبعده سريلانكا، ومن الشرق: بورما وبنگلادش والصين، ومن الغرب پاكستان والبحر العربي.
العملة: روبية هندية = ١٠٠ بيسة = ٠,٣١٣ دولار.

(٢) لا يخفى أن هناك سبع عشرة لغة رسمية في البلاد يمكن ملاحظتها على عملة البلاد، اثنتان منها على الواجهة، والباقي على الجهة الثانية، واليك أسماؤها حسب الترتيب الوارد: ١ ـ الهندية، ٢ ـ الإنگليزية، ٣ ـ الأسامسية، ٤ ـ البنغالية، ٥ ـ الگجراتية، ٦ ـ الكنادائية، ٧ ـ الكشميرية، ٨ ـ الكولكانية، ٩ ـ الماراثية، ١٠ ـ المالايالامية، ١١ ـ النيپالية، ١٢ ـ الادريائية، ١٣ ـ البنجابية، ١٤ ـ السنسكريتية، ١٥ ـ التاميلية، ١٦ ـ التلكوئية، ١٧ ـ الأوردية.

(٣) وأما حسب القانون الأساسي للهند كما في البند الثامن (Eighth Schedule)، فإن للهند ٢٣ لغة رسمية، والمقصود من ذلك اعتراف الحكومة بها والتعامل معها في مكاتباتها ومخاطباتها والترويج لها، وهي على النحو التالي: =

=أسـاميـسـي (Assamese)، بـنـغـالـي (Bengali)، بـودو (Bodo)، دوغـري (Dogri)، غـوجـراتـي (Gujarati)، هـنـدي (Hindi)، كـنّـادا (Kannada)، كـشـمـيـري (Kashmiri)، كـونـكـانـي (Konkani)، مـيـثـيـلـي (Maithili)، مـلايـالامـا (Malayalam)، مـانـيـپـوري (Manipuri)، مـاراثـي (Marathi)، نـيـپـالـي (Nepali)، أوديـا (Odia)، پـنـجـابـي (Punjabi)، سـنـسـكـريـت (Sanskrit)، سنتالي (Santali)، سندي (Sindhi)، تاميل (Tamil)، تيلغو (Telugu)، أوردو (Urdu)، والإنكليزية (English).

بالإضافة إلى اللغات السابقة الذكر هناك ٤١ لغة منتشرة في الهند يتحدث الناطقون بها وقد تقدموا إلى الحكومة المركزية بطلب الإعتراف بها رسمياً، وهي على النحو التالي:

أنـجـيـكـا (Angika)، بـنـجـارا (Banjara)، بـازيـكـا (Bazika)، بـيـشـنـوپـريـا (Bishnupriya)، بـهـوجـپـوري (Bhojpuri)، لاداكـهـي (Ladakhi)، بـهـوتـيـا (Bhotia)، بـونـديـلـكـهـانـدي (Bundelkhandi)، جـهـاتـيـسـغـارهـي (Chhattisgarhi)، دهـاتـكـي (Dhatki)، الـهـنـديـة الإنـكـلـيـزيـة (Indian English)، الهندية الفرنسية (Indian French)، غرهوالي پهاري (Garhwali - Pahari)، غـونـدي (Gondi)، غـوجّـاري (Gujjari)، هـاريـانـفـي (Haryanvi)، هـو (Ho)، كـجـاجـهـي (Kachachhi)، كـمـتـاپـوري (Kamtapuri)، كـربـي (Karbi)، خـاسـي (Khasi)، كـودافـا (Kodava)، كورجي (Coorgi)، كوكبوروك (Kokborok)، كومأوني پهاري (Kumaoni - Pahari)، كـوراك (Kurak)، كـورمـالـي (Kurmali)، لـيـپـجـا (Lepcha)، لـيـمـبـو (Limbu)، مـيـزو لـوشـاي (Lushai Mizo)، مـغـاهـي (Magahi)، مونداري (Mundari)، ناغپوري (Nagpuri)، نيكوباريسي (Nicobarese)، هـيـمـجـالـي (Himachali)، پـالـي (Pali)، راجـاسـتـهـانـي (Rajasthani)، سـامـبـالـپـوري كـوسـالـي (Sambalpuri/Kosali)، شـورسـيـنـي پـراكـريـت=

المساحة: ٣,٢٨٧١٦٣م، كم٢.

النفوس: ١٠١٧,٦٤٥١٦٣م.

المعتقد: ٥,٥٪ شيعة، ١٤٪ سائر المسلمين، ٨٠,٥٪ غير مسلمين[(١)].

=(Shaurseni - Prakrit)، سيرايكي (Siraiki)، تينيدي (Tenyidi)، وتولو (Tulu).

(المعد: راجع: الموسوعة الحرة: البند الثامن من دستور الهند).

(١) النسبة: أُخذت من بعض التقارير التلفزيونية والتي تشير إلى أن عدد المسلمين بلغ نحو ٢٠٠ مليون مسلم، ولكن معظم الاحصاءات الغربية تذكر أنهم أكثر من ١٢٠ مليون، وجاء في جغرافياي تاريخي: ٢٠ أن نسبة الشيعة إلى سائر المسلمين ٣٥٪ وكانت نسبة المسلمين قبل تقسيم الهند إلى ثلاث دول هي نسبة الربع. ـ راجع مجلة النور اللندنية: ١٦٥/ ٢٣ (ذو الحجة ١٤٢٥هـ).

إنّ أقل الاحصاءات المعادية تذكر أن عدد المسلمين في القرن الماضي كان ١٥٠ مليون مسلم، ولا يخفى أن لغة المسلمين في الأغلب الأعم لغتان، لغة الأردوية ثم البنغالية، وهم سكنة الشمال والذين يدينون بالمذهب الحنفي، والجنوب يتحدثون باللغة التامولية ويدينون بالمذهب الشافعي، وأما الشيعة فمنتشرون في مجمل الأقاليم الهندية، وغالبيتهم يتحدثون اللغة الأردوية ـ راجع مجلة النور اللندنية: ٥٣/١٦٥ (ذو الحجة ١٤٢٥هـ).

ولا يخفى أن إحصاءات النفوس والمساحة ومعادلة العملة أُجريت في نهاية القرن السابق الميلادي كإجراء موحّد لكل الدول لإمكان دراسة مقارِنة بين جميع دول العالم، ومن الطبيعي أن يجد القارىء بعض الفوارق إذا ما قارنها بتاريخ اليوم.

دخل الإسلام إلى الهند الكبرى[1] رسمياً عبر ولاة إيران والقواد المسلمين، وقد سبق ذلك اتصالات عديدة من قبل عدد من المفكرين المسلمين بالشعوب الهندية وذلك في القرن الأول الهجري بدءاً من سيستان ثم عبر الغزاونة في القرون التالية[2]، ولكن هناك من يذكر بأن النواة بدأت من عهد الرسول ﷺ حين أسلم الملك سرباتك[3]، وقد سبق الحديث عنه، كما يروي

---

(١) الهند الكبرى: هي شبه جزيرة الهند والتي يحدهامن الشمال الصين ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الشرق خليج البنغال، ومن الغرب بحر عمان، وانقسمت إلى عدد من الدول: الهند وپاكستان وجزء من أفغانستان وبنگلادش والنيبال وبوتان وبورما وسريلانكا وكشمير.

(٢) جغرافياي تاريخي وإنساني شيعة در جهان: ٩.

(٣) وإذا صحّت رواية ابن الأثير في أسد الغابة: ٣٣٣/٢ فإن نواة الإسلام في الهند تعود إلى السنة العاشرة من الهجرة، حيث يروى عن سرباتك الذي كان يعيش في مدينة قنوج الهندية أنه كان من ملوك الهند، فبعث الرسول ﷺ إليه برسالة مع جمع من أصحابه فيهم حذيفة بن اليمان، يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وقبّل كتاب الرسول ﷺ. ويظهرمن بعض المصادر أن سرباتك لقبٌ وليس بإسم، وقد جاء في الموسوعة العربية الميسرة: ١٨٩٤/٢: «كان هرشا المتوفى سنة ٢٦هـ (٦٤٧م) إمبراطوراً للهند، وكان قد فتح جميع أقاليم شمال الهند، وأصبحت عاصمته كانوج «قنوج» مركزاً للفن والأدب الهندي، تحوّل عن الديانة الهندوسية واعتنق البوذية، وحرّم قتل الحيوانات في مملكته، والظاهر أن هذا الملك هو الذي راسله الرسول ﷺ حيث تنطبق عليه المواصفات، وقنوج تقع=

الأتابكي عن ابن عساكر أنه قال: «كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ): من ملك الهند والسند، ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك، وتحته ابنة ألف ملك، والذي في مملكته نهران ينبتان العود والكافور والأكرة التي يوجد ريحها من إثني عشر فرسخاً والذي في مربطه ألف فيل، وتحت يده ألف ملك، إلى ملك العرب، أما بعد، فإن الله قد هداني إلى الإسلام فابعث إليّ رجلاً يعلّمني الإسلام والقرآن وشرائع الإسلام، وقد أهديت لك هدية من المسك والعنبر والنَّدّ والكافور، فاقْبَلها، فإنما أنا أخوك في الإسلام، والسلام»[1]، وجاء في المصدر أن الملك هذا توفي سنة ٩٩هـ، وقد فتح المسلمون الهند والسند في سنة ٩٣هـ[2].

وهناك من يرى بأن الإسلام بشكله الواسع دخل إلى الهند عبر بوابة السند، حيث دخلها القائد محمد القاسم[3] سنة

=شمال فيروز آباد وجنوب أوده، وجاء في تاريخ الهند: ١/١٩٣ إن قنوج تقع في غرب ولاية اوتاپرادش.

(١) النجوم الزاهرة: ١/٢٤٠.

(٢) المنجد في الأعلام: ٧٧٤ (جدول أهم أحداث التاريخ العالمي سنة ٧١١ ـ ٧١٢م).

(٣) محمد بن القاسم: هو حفيد محمد بن الحكم (٦٢ ـ ن ٩٨هـ)، قائد=

٩٢هـ، لتصبح من ذلك التاريخ بلاد السند أهم مركز حضاري في شبه القارة الهندية، حيث ترجمت فيها الكتب الهندية من السندية إلى العربية، والى اليوم يحتفل أهل السند بيوم الفتح الإسلامي سنوياً، وحكمتها الدولتان الأموية والعباسية مدة خمسمائة سنة ثم المغول الإسلاميين ثلاثمائة سنة، وظل المسلمون في الهند أمة واحدة، وتكونت فيها إمبراطورية إسلامية واجهت الجيوش البرتغالية والهولندية التي غزت الهند، ولقيت هزائم كبيرة على أيدي المسلمين الذين قضوا على تجارة الرقيق الذي كان يمارسها البرتغاليون إلى أن غزت بريطانيا الهند في أوائل النصف الثاني من القرن ١٩م (بعد منتصف القرن ١٣هـ)، وقبلها كان المسلمون الأكثرية، وقام المحتل البريطاني بمحاصرة الإسلام في الهند، ولم يتصدَّ للدفاع عن الهند إلا المسلمون، وقد أعلن الحاكم البريطاني اللورد النبره[١] أن العنصر الإسلامي في الهند عدو لدود لبريطانيا،

=عسكري، ولاه الحجاج ثغر السند أيام الوليد بن عبد الملك، وبوفاة الحجاج ثم الوليد تولى سليمان الحكم فعزله وأمر بحمله من السند مقيّدا فحُمل إلى واسط وعُذّب حتى مات.

(١) اللورد النبره (Ellenborough): هو إدوار بن إدوارد لو، ولد في لندن سنة=

وعلى بريطانيا أن تقوم بتقريب الهندوكية إليها لتستعين بها في القضاء على الخطر الذي يتهدد بريطانيا في هذه البلاد من قبل المسلمين، وقام البريطانيون بتحريض الهندوس على المسلمين وأبعدوا المسلمين عن الوظائف، وأوقعوا بين المسلمين والهندوس، وفي نهاية الاحتلال البريطاني الذي استمر مئتي سنة أصبح المسلمون الأقلية نسبيا، وبعدها انقسمت الهند إلى دولتين هندوسية وإسلامية الهند وباكستان وذلك سنة **١٣٦٦**هـ.

وعلى أي حال تُعد سنة **٣٨٨**هـ هي أول دخول الإسلام بشكله الواسع رسمياً إلى هذه المنطقة الواسعة، وقد تقهقرت المبادىء الأخرى الواحدة تلو الأخرى، والتي كانت كثيرة حيث بلغت مئة دين ومذهب وطريقة(١) أكثرها كانت من

=١٧٩٠م (١٢٠٤هـ) وتوفي في گلوستر شاير في المملكة المتحدة سنة ١٨٧١م (١٢٨٨هـ)، كان من حزب المحافظين، حكم الهند من قبل البريطانيين بين عامي ١٢٥٨ ـ ١٢٦٠هـ (١٨٤٢ ـ ١٨٤٤م)، ترقّى في مناصبه حتى أصبح عضواً في مجلس العموم البريطاني.

(١) جاء في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٢١/١١ تبلغ ديانات الهند المائة، لكن الدولة لا تعترف بغير عشر، من بينها: الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية والبارسية (المجوسية الفارسية) والجابنا والسيخ.

المبادىء غير الموحِّدة، وبعبارة أخرى لم تكن هذه المعتقدات من أصحاب الديانات السماوية كما هو الحال في بلاد الروم أو غيرها، حيث كانوا هناك يتعبّدون بدين النصرانية أو اليهودية، وأما إيران فكانت على المجوسية التي اختلف الفقهاء في حقيقتهم أهم من أهل الكتاب أم لا، وأما الهند فقد كانت على الوثنية بأشكالها المختلفة وأهمها الهندوسية(١) والبوذية، وقد عبّر بعضهم عن الهند بالغابة لتنوّع دياناتها ولغاتها، وقد تحدثنا عن ذلك في مكان آخر بأن عدد اللغات المتداولة في الهند بلغت **٢٢٥** لغة حيّة(٢).

ويذكر المؤرخون أن الإسلام دخل الهند في البداية عبر ولاية السند ـ كما سبق وأشرنا إلى ذلك ـ وذلك في أواخر

---

(١) لا بأس بالاشارة إلى أن الفراغ الذي يشعر به الهندوس يضعهم على طريق الإسلام إذا ما أبلغ إليهم الإسلام بعيداً عن السياسة والتهديد، ومن هنا نجد أن باندوبيني على سبيل المثال عندما كان في الكويت اختار الإسلام بعدما اختلط دون خوف أو تحت مظلة سياسية مع المسلمين، فوجدهم يصلّون لربّ واحد، ولما سأل عن الإسلام أُعجب بذلك وأعلن إسلامه وسمّى نفسه عبد الله، وطلب من كفيله أن يزوده بالكتب الإسلامية بلُغته، ثم حجَّ وكتب إلى أهله في الهند ليتحولوا إلى الإسلام ـ راجع مجلة الرأي العام الكويتية: **١٥/١٢٩٣٧** التاريخ: **٢٠٠٢/١١**م.

(٢) راجع المدخل إلى الشعر الأردوي من الموسوعة الحسينية.

القرن الأول الهجري، ولكن لم تتسع رقعته إلا عندما دخلها السلطان محمود الغزنوي[1] منطلقاً من خراسان[2] إلى غزنة[3] وكابل[4] وپيشاور[5] وملتان[6] ودهلي[7]، ولم يتوقف بل

---

(١) محمود الغزنوي: هو يمين الدولة ابن أرشد سبستكين، سابع حُكام الدولة الغزنوية الأولى في أفغانستان، حكم في الفترة ما بين (٣٨٨ ـ ٤٢١هـ) وذلك بعد أخيه إسماعيل، وحكم بعده إبنه جلال الدولة محمد، وفي عصره اتُخذت الحروف العربية والفارسية للغة الپشتوية بأمره إذ لم تكن للپشتوية أبجدية آنذاك.

(٢) خراسان: امتدت أحياناً إلى بلاد الصفد (ما وراء النهر) وإلى سجستان جنوباً، تتقاسمها اليوم إيران الشرقية الشمالية (نيسابور) وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمنستان (مرو).

(٣) غزنة: تُعد اليوم مركز محافظة غزنة، تقع شرق أفغانستان وعلى بُعد ١٠٠ كيلومتر جنوب غرب العاصمة الافغانية كابل، اتخذها الغزنويون عاصمة لدولتهم.

(٤) كابل: اليوم هي عاصمة جمهورية أفغانستان الإسلامية، تقع نحو الشرق باتجاه الشمال قليلاً، يمر عندها نهر كابل، ومن سنة ١١٨٩هـ (١٧٧٥م) أصبحت كابل عاصمة البلاد بعد أن كانت قندهار هي العاصمة.

(٥) پيشاور: هي اليوم قاعدة الإقليم الشمالي الغربي لدولة پاكستان وتبعد عن العاصمة إسلام آباد ٧٣٨ كيلومتراً، تقع على مقربة من الحدود الافغانية، غالبية سكانهامن الپشتون.

(٦) ملتان: تُعد اليوم مركز محافظة في إقليم البنجاب الپاكستانية، وهي مدينة تاريخية، ومن أُولى المدن التي فتحها المسلمون، تبعد عن كراچي نحو ٩٦٦ كيلومتراً.

(٧) دهلي: ثاني أكبر مدينة هندية، وهي العاصمة السياسية للهند، تقع في=

توسعت رقعة العقيدة الإسلامية في هذه المنطقة، وسرعان ما انتهى بالفاتحين إلى اتخاذهم من هذه البلاد مقاماً دائماً لهم.

وجاء عدد من الأمراء بعد سلاطين الغزنويين[1] وحملوا الإسلام إلى كل أطراف الهند، فعلى سبيل المثال فإن الأمير محمد الغوري[2] عندما سيطر على غزنة وما حولها ثم انطلق بجنده إلى أرض الهند، وقد أثبت إقدام المسلمين في شمال الهند بأكمله، وعلى أيدي رجاله بدأ الحلم الحقيقي للمسلمين يتحقق في الهند حتى أصبحت لهم دولة قوية إلى أن أُغتيل سنة ٦٠٢هـ، ثم أُقيمت بعده دول إسلامية عدة في هذه الولاية أو

=شمال الهند، فيها منارة تعتبر احدى أروع الأمثلة في فن العمارة الإسلامية التي بناها قطب الدين آيبك المتوفى سنة ٥٩٧هـ، كان أيبك من عبيد محمد الغوري، وقد أسس أيبك خمس إمارات في دهلي بشكل متتالٍ وهي: ١ ـ ممالك الأتراك (الغلامشاهية)، ٢ ـ الخلجية، ٣ ـ التغلقية، ٤ ـ الساداتية، ٥ ـ اللودية. ـ كما في المنجد للأعلام: ١١، وهو أول من حكم الهند مستقلاً عن غزنة التي كانت خاضعة لها.

(١) الدولة الغزنوية: أسسها ألب البتكين، حكمت بلاد ما وراء النهر وشمال الهند وخراسان ما بين (٣٥١ ـ ٥٨٢هـ).

(٢) محمد الغوري: سادس سلاطين الغوريين، حكم بعد غياث الدين وذلك سنة ٥٥٨هـ، كان من أعظم سلاطين هذه الدولة، حيث حكم أفغانستان والهند والبنغال، وقد بسط الحكم الإسلامي في الهند، توفي سنة ٦٠٢هـ.

تلك، واستمر حكم المسلمين على الهند سواء بشكل عام أو على شكل دول متعددة في مقاطعات مختلفة[1] إلى أن احتل البريطانيون بشكل تام ـ بعد نفوذ الدول الغربية الأخرى ـ شبه جزيرة الهند سنة ٨٥٢هـ حتى اسقطوا جميع الدول الإسلامية التي كانت قائمة آنذاك، وثبّتوا أقدام الهندوس[2]، ولكن الأمر لم يستقر، فانفصلت باكستان عن الهند، ثم جاء استقلال

(١) راجع مقدمة ديوان القرن السابع الهجري، والمدخل إلى الشعر الأردوي من الموسوعة الحسينية.

(٢) ولا يخفى أن في عهد البريطانيين سنة ١٩٢٥م تأسست منظمة R.S.S الهندوسية المتطرفة على يد الدكتور كيثورام بلرام هيدكيوار، وتسعى هذه المنظمة للقضاء على غيرهم من المذاهب والديانات: الإسلام والمسيحية والسيخ وغيرها، ولها بنود تعسفية ظالمة، وما يهمنا هو الحديث عن الإسلام، ومن بنودها بناء معابد هندوسية على أنقاض ألفي مسجد، وتطالب بإغلاق نحو ٢٥ ألف مدرسة دينية إسلامية في الهند، وضمّ باكستان وبنگلادش إلى الهند الهندوسية، وجاء في تعليماتها إقناع الأطباء والصيادلة ببيع الأدوية المنتهية الصلاحية للمسلمين، ومحاولة إعطائهم حُقن العقم الدائم، وهمس كلمة «أوم» إله الهندوس في أُذني مواليد المسلمين، وفتح محلات الخمور والدعارة في مناطق المسلمين، وبيع الأطعمة الضارة والفاسدة لأولاد المسلمين، وتحريض أبناء الهندوس على مهاجمة المسلمين والقضاء عليهم إن أمكنهم ذلك، وإثارة الحقد على المسلمين، إلى غير ذلك ـ راجع مجلة رسالة الثقلين القُميّة: ٤٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨.

بنغلادش عن باكستان وتكونت عدة دول، ولم يستقر الأمر بل كثرت النزاعات القومية والدينية إلى يومنا هذا، فهذه سريلانكا إلى جانب كشمير والتي لازالت الأخيرة محور خلاف بين الهند وباكستان حيث هناك محاولات لسيطرة الهندوس الأقلية على الأكثرية المسلمة، وما دام وصل الحديث بنا عن كشمير فإن الإسلام دخلها متأخراً بالنسبة إلى سائر ولايات الهند الأخرى.

إنّ مقاطعة جامو وكشمير تقع بين الهند وباكستان[١]، وقد دخلها الإسلام بشكل رسمي سنة ٧٤٠هـ وذلك عندما فتحها أحد سلاطين المسلمين كما سنفصّل الحديث عنه، ثم خضعت لحكم المغول المسلمين سنة ٩٩٥هـ، وظلت تحت حكمهم إلى سنة ١٢٢٤هـ إلى أن استولى عليها أحد أُمراء السيخ، وفي سنة ١٢٦٢هـ باعها البريطانيون إلى أحد راجات الهندوس بمبلغ ٧,٥ مليون روبية، ولكن تغيّر الحال فيما بعد حيث بلغت نسبة المسلمين في ولاية كشمير ٨٥٪ بينما بلغت نسبة المسلمين في ولاية جامو ٦١٪[٢]، ثم تزايدت هذه النسبة[٣].

---

(١) إنّ عاصمة كشمير الصيفية هي جامو، وأما الشتائية هي سريناگار.

(٢) راجع دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٣٨١/٩.

(٣) يبلغ نفوس هاتين الولايتين أكثر من عشرة ملايين حالياً ـ سنة ١٣٩٠هـ ـ.

وعلى أية حال فمع دخول الإسلام من بابه العريض دخل التشيع من باب أقل فسحة، وحاله حال الإسلام دخل كشمير متأخراً بالنسبة إلى بقية مناطق الهند، ففي حوالي سنة **٥٢٢**هـ وصل بعض العرفاء الإيرانيين من السهروردية إلى كشمير ونشروا الإسلام بين سكان كشمير وحققوا نجاحات كبيرة إلا أن الانتشار الكبير والواسع تحقق في القرن الثامن الهجري، ففي بداية هذا القرن وصلت شخصيتان من العرفاء الإيرانيين إلى كشمير، أحدهما بلال شاه(١) والآخر شاهمير(٢)، حيث وصل الأول سنة **٧٢٤**هـ إلى مدينة سرينگر(٣) فعمد إلى الراجه رينگن شا البوذي(٤) ودعاه إلى الإسلام، وبإسلامه أسلم

(١) بلال شاه: هو شرف الدين عبد الرحمان، المشهور باسم حضرة بُلبُل شاه، شيخ الطريقة السهروردية الصوفية، أصله من تركستان، إنما لقّب ببلبل شاه لحلاوة منطقه.

(٢) شاهمير: هو شمس الدين، حكم كشمير ما بين (١٣٣٩ ـ ١٣٤٢م)، كان مؤسس السلالة الحاكمة الشاهميرية والتي حكمت أكثر من مائتي سنة، وصل إلى كشمير سنة ١٣١٣م، ينتهي نسبه إلى الرسول ﷺ.

(٣) سرينگر: أو سرينگار، عاصمة جامو وكشمير المتنازع عليها بين پاكستان والهند والمواطنين.

(٤) الراجه رينگن شا: من أمراء التبت من مدينة لاداخ، تولى حكم كشمير ما بين سنة (٧٢٠ ـ ٧٢٣هـ)، مات متأثراً بجروحه بعد أن اصطدم مع=

المئات بل الألوف من أهالي كشمير، وقد أصبح فيما بعد سلطاناً على كشمير، ويُعد هذا أول سلطان مسلم حكمَ كشمير، وعُرف بالسلطان صدر الدين، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت أرض كشمير إسلامية، وأما الشخصية الثانية (شاهمير) فقد كان لها دور بارز في اعتناق الراجه سوها ديڤا (Suhadeva) الهندوسي[1] الإسلام حيث وصل كشمير قبل بلال شاه وذلك سنة ٧١٥هـ، وبمجرد وصوله تمكن أن يعمل كمستشار للراجه سوها ديڤا (Suhadeva) فقرّبه منه، فعلا مقامه وتولّى مناصب إدارية رسمية مرموقة إلى أن تولّى رئاسة الوزراء للسلطان صدر الدين، ثم تولّى السلطة بعد وفاة صدر الدين وذلك سنة ٧٤٤هـ، وبما انه كان من الشيعة الإسماعيلية نشر مذهبه رغم أنه كان في البداية يتظاهر بأنه حنفي المذهب، ومن خلاله نشطت الإمامية الإثني عشرية أيضاً، ثم حكم بعده أربع وعشرون سلطاناً من سلالته (٧٥٠ ـ ٩٦٨هـ)، ومجمل من حكموا في الدولة السوائية هم:

=مسلحين معارضين لحكمه، وكان قد اتخذ لنفسه اسماً بعد إسلامه ألا وهو السلطان صدر الدين.

(١) الراجه سوها ديڤا (Suhadeva): ملك هندوسي ترك الحكم سنة ٧١٥هـ حيث لم يصمد أمام قوات دالاج المهاجمة فانتهز الراجه رينگن الوضع وسيطر على الحكم.

١ ـ شمس الدين ميرزائي السوائي	كشمير	٧٤٧هـ = ١٣٤٦م
٢ ـ جمشيد شاه		٧٥٠هـ = ١٣٤٩م
٣ ـ علاء الدين علي شير		٧٥١هـ = ١٣٥٠م
٤ ـ شهاب الدين شير أشامك		٧٦٠هـ = ١٣٥٩م
٥ ـ قطب الدين هندال		٧٨٠هـ = ١٣٧٨م
٦ ـ اسكندر (بُت شكن)		٧٩٦هـ = ١٣٩٤م
٧ ـ علي ميرزا خان		٨١٩هـ = ١٤١٦م
٨ ـ زين العابدين بن شاهي خان		٨٢٣هـ = ١٤٢٠م
٩ ـ حيدر حاجي خان		٨٧٥هـ = ١٤٧٠م
١٠ ـ حسن		٨٧٦هـ = ١٤٧١م
١١ ـ محمد		٨٩٤هـ = ١٤٨٩م
١٢ ـ فتح		٨٩٥هـ = ١٤٩٠م
١٣ ـ محمد (للمرة الثانية)		٩٠٣هـ = ١٤٩٨م
١٤ ـ فتح (للمرة الثانية)		٩٠٤هـ = ١٤٩٩م
١٥ ـ محمد (للمرة الثالثة)		٩٠٥هـ = ١٥٠٠م
١٦ ـ إبراهيم الأول		٩٣٢هـ = ١٥٢٦م
١٧ ـ نازك		٩٣٣هـ = ١٥٢٧م
١٨ ـ محمد (للمرة الرابعة)		٩٣٥هـ = ١٥٢٩م
١٩ ـ شمس الدين		٩٣٩هـ = ١٥٣٣م

٢٠ ـ نازك (للمرة الثانية) ٩٤٧هـ = ١٥٤٠م

* المغول بإمرة حيدر ٩٤٧هـ = ١٥٤٠م

٢١ ـ نازك (للمرة الثالثة) ٩٥٨هـ = ١٥٥١م

٢٢ ـ إبراهيم الثاني ٩٥٩هـ = ١٥٥٢م

٢٣ ـ إسماعيل ٩٦٢هـ = ١٥٥٥م

٢٤ ـ حبيب ٩٦٤هـ = ١٥٥٧م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٦٨هـ (١٥٦١م) على يد الدولة الغازيّة.

وبعده حكمت العديد من السلالات الشيعية، منهم الإمارة اللوهانية التي حكمت ما بين (٧٧١ ـ ١٤٨٣هـ)، وهُم كالتالي:

١ ـ مالك خُرّم خان پالنپور ٧٧١هـ = ١٣٧٠م

٢ ـ مالك يوسف خان بن مالك خُرّم خان ٧٩٧هـ = ١٣٩٥م

٣ ـ مالك حسن خان بن مالك خُرّم خان ٨٤٣هـ = ١٤٤٠م

٤ ـ مالك سالار خان بن مالك حسين خان ٨٦٥هـ = ١٤٦١م

٥ ـ مالك عثمان خان بن مالك حسين خان ٨٨٧هـ = ١٤٨٣م

٦ ـ مالك سُبّن خان ٩١٠هـ = ١٥٠٥م

٧ ـ مالك مجاهد خان ٩١٤هـ = ١٥٠٩م

٨ ـ مالك علي شير خان ٩٣١هـ = ١٥٢٥م

٩ ـ مالك سكندر خان	٩٥٤هـ = ١٥٤٨م
١٠ ـ مالك غزني خان	٩٥٦هـ = ١٥٥٠م
١١ ـ مالك كنجي (زبدة الملك)	٩٨٣هـ = ١٥٧٦م
١٢ ـ ديوان غزني خان	١٠٠٥هـ = ١٥٩٧م
١٣ ـ ديوان مهاخان بهادر خان	١٠٢٢هـ = ١٦١٤م
١٤ ـ ديوان مهاخان فيروز خان	١٠٨٤هـ = ١٦٧٤م
١٥ ـ ديوان مهاخان مجاهد خان	١٠٩٢هـ = ١٦٨٢م
١٦ ـ ديوان مهاخان فاتح خان	١٠٩٩هـ = ١٦٨٨م
١٧ ـ ديوان خان فيروز خان	١١٣٣هـ = ١٧٢١م
١٨ ـ ديوان مهاخان كريم دادخان	١١٤٥هـ = ١٧٣٣م
١٩ ـ ديوان مهاخان پهَند خان	١١٥٥هـ = ١٧٤٣م
٢٠ ـ ديوان مهاخان بهادر خان (للمرة الثانية)	١١٨١هـ = ١٧٦٨م
٢١ ـ ديوان مهاخان سليم خان	١١٩٥هـ = ١٧٨١م
٢٢ ـ ديوان مهاخان شير محمد خان	١٢٠٢هـ = ١٧٨٨م
٢٣ ـ ديوان مهاخان شمشير خان	١٢٠٨هـ = ١٧٩٤م
٢٤ ـ ديوان مهاخان فيروز خان (للمرة الثانية)	١٢٢٦هـ = ١٨١٢م
٢٥ ـ ديوان مهاخان فاتح خان (للمرة الثانية)	١٢٧٠هـ = ١٨٥٤م
٢٦ ـ ديوان مهاخان زورا وار خان	١٢٣٩هـ = ١٨٧٧م
٢٧ ـ ديوان مهاخان شير محمد خان (للمرة الثانية)	١٣٣٦هـ = ١٩١٨م

٢٨ ـ ديوان مهاخان طالع خان بهادر ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م

٢٩ ـ ديوان مهاخان إقبال خان بهادر ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م) على يد البريطانيين.

وكان للأمير الكبير[1] سيد علي الهمداني[2] أيضاً دور كبير في نشر التشيع هناك، حيث وصلها سنة ٧٧١هـ، وبعد وفاته تولى تلامذته نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، كما أن النوربخشية[3] والذين هم من سلالة الهمداني السابق الذكر انتهجوا منهجه، وكان أيضاً للملوك الإيرانيين وبالأخص

(١) لقب الأمير هو لقبٌ صوفيّ وليس سياسياً.

(٢) علي الهمداني: هو ابن حسن بن محمد بن حسين الحسيني (٧١٤ ـ ٧٨٦هـ) ولد في همدان وتوفي في شمال غرب كشمير ونُقل جثمانه إلى ختولان في دولة طاجيكستان فدُفن فيها، كان من كبار المتصوفة، أصله من خراسان ويُعرف عندهم بـ «مير سيد علي بن شهاب الدين الهمداني»، من مؤلفاته: منازل السالكين، الرسالة الذكرية، والخطب الأميرية.

(٣) النوربخشية: جماعة تُنسب إلى محمد بن عبد الله الملقب بـ «نوربخش»، كانت حركته تهدف إلى الجمع بين التصوف والتشيع، ساعد على انتشار التشيع في الهند وإيران، قيل إن أصله من الأحساء لكنه سكن قائن التابعة إدارياً لمدينة بيرجند الإيرانية الواقعة في محافظة خراسان، توفي في الرَّي سنة ٨٦٩هـ.

الصفويين (٩٠٧ ـ ١٢٠٠هـ) دور كبير في استمرار حركة التشيع هناك، ثم وصل أمر الدعوة إلى السادات البيهقيين[١] حيث أسسوا هناك عدداً من المراكز، وكانت للعلاقة الوطيدة بين عدد من كبار الأعيان والسياسيين الإيرانيين وبين الكشميريين دور في تعميق العقيدة في هذه البلاد حيث ربطتهم علاقة المعتقد والزواج والقرابة والتجارة وما شابه ذلك، ورغم كلما عصفت بالبلاد موجة التعصب الديني من قبل حركات مناهضة سواء قبل عهد المغول أو أثنائه فإن التشيع سرى في معظم البلاد الكشميرية وظهرت في قبالها حركات شيعية معارضة، حتى أصبح التشيع معادلة صعبة لا يمكن التغافل عنها، وكثرت نسبتهم وتوسعت منشآتهم ومؤسساتهم والتي منها المدارس العلمية والمساجد إلى جانب الحسينيات، كما وانتشرت مجالس العزاء التي كان لها الأثر الكبير في نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، بتفصيل ذكرناه في محله[٢]، وتُعزى البذرة الأولى

(١) البيهقيّون: هم العلماء الذين انطلقوا من بيهق (سبزوار) الحالية أطراف مشهد المقدسة إلى الهند، وكانوا كثيري التحمّس للترويج لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

(٢) راجع باب الشعائر الحسينية من الموسوعة الحسينية.

للتشيع إلى أن رجلاً من الهند اسمه «شنسب» الذي اعتنق الإسلام على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وتعلق تعلقاً شديداً به، وقد أخذ منه عهداً يتوارثونه أبناؤه الذين عُرفوا فيما بعد بـ«الشنسبانية»[1].

ويعود تاريخ تأسيس المراكز الحسينية أي الحسينيات إلى ما قبل القرن السابع الهجري حيث ذكر لي الوزير الكشميري افتخار حسين[2] بأن أقدم حسينية لازالت آثارها قائمة إلى يومنا هذا هي حسينية جريبل التي أُنشئت سنة ٦٠٠هـ، وأضاف بأن الشيعة الأوائل من السادات الإيرانيين الذين قَدِموا إلى هذه المناطق أسسوا عدداً من المنشآت ومنها الحسينيات لإقامة العزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام أيام محرم وصفر لإحياء ذكرى استشهاده في كربلاء عام إحدى وستين هجرية، ومن ثمَّ كثرت الحسينيات.

---

(١) جغرافياي تاريخي وإنساني شيعة در جهان إسلام: ١٠ عن منهاج سراج: ٣٢٠/١.

(٢) افتخار حسين: هو ابن محمد جواد، ولد في سيرنيگار في كشمير سنة ١٣٦١هـ، درس العلوم الحديثة والعلوم الإسلامية في لكهنو والنجف الأشرف، أصبح عضواً في المجلس النيابي في كشمير، كما تولى وزارة الإسكان والإعمار.

وأما في الهند أو بالأحرى دولة الهند الحديثة فإن الإسلام دخل إليها وحكم على أراضيها وأنشئت في ولاياتها دول إسلامية عدّة كان لها دور مباشر أو غير مباشر في نشر العقيدة، وكانت في مستوى من الحضارة كما تدلنا على ذلك مجمل الآثار والمعالم التي تركوها خلفهم والتي أصبحت معلماً من المعالم القومية في هذه الدولة، وأما التشيع فسار مع مسيرة الإسلام العام ولم يتخلف عنه، وقد كان لهجرة الموالين لأهل البيت عليهم السلام إلى هذه الديار الدور الاكبر في نشر الفكر الشيعي.

وفي الواقع لم تكن الهجرة الشيعية إلى شبه الجزيرة الهندية هجرة جماعية بل كانت هجرة فردية حيث كانوا يفرّون من اضطهاد الدولتين الأموية والعباسية باتجاه الشرق، وكانت الهند تُعد أبعد نقطة سهلة الوصول إليها، والكثير منهم كانوا من سلالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهاجروا إليها عن طريق البر فوصل قسم من العرب والترك والفرس والباثات والمغول إلى السند[1]، ثم

(١) ظهرت في الهند الحركة الزيدية وذلك في الفترة الزمنية التي انتفض فيها محمد ذو النفس الزكية والذي قُتل سنة ١٤٥هـ، حيث وصل جماعة من الشيعة إلى السند وتمكنوا من استمالة ولاة هذه المنطقة، وبالفعل فقد أصبح عمر بن حفص يميل إلى محمد بن عبد الله بن الحسن (ذو النفس=

من هناك امتدوا إلى سائر البلاد العريضة، وقد هاجر إليها عن طريق البحر إلى خليج البنغال معظم العرب والفرس، وانتشر معظم الشيعة على السواحل في الغالب، وأما الأكثرية الشيعية فقد وصلوا عبر البر واستقروا في جبال هملايا وحوض نهر السند(١)، ومن خلال أجيال مختلفة توسع انتشارهم من سنة ٨١٧هـ إلى سنة ٩٦٢هـ، فقد تتابعت الحكومات في الهند ما بين الأشراف(٢) واللوديين والأفغان إلى عهد السلطان إسكندر

=الزكية)، ومن هنا فإن المنصور العباسي أرسله إلى أفريقيا وعيّن مكانه هشام بن عمرو التغلبي، فأصبح والياً على السند. ـ راجع جغرافياي تاريخي: ١٠.

(١) جاء في جغرافياي تاريخي: ١١ «إنّ أول تجمع شيعي عرفته الهند هم الإسماعيليون، فقد هاجر أول داعية إسماعيلي هو ابن حوشب سنة ٢٧٠هـ إلى السند، وتمكنوا بعد فترة من الاستيلاء على ملتان، وفي عهد الحاكم الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥ ـ ٣٩٦هـ) أعلنت الخطبة باسمه هناك، وجاء في أحسن التقاويم: ٧٠٦/٢ أن أهالي ملتان كانوا شيعة وكانوا ينادون بحيَّ على خير العمل، وكانت خطبة الجمعة تعلن باسم الفاطميين ـ النّص مترجم ـ ، وتعزى أسباب انتشار أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام بعد القرن السابع الهجري إلى الفرق الصوفية السهروردية والجشتية رغم أنهم كانوا من أهل السنة إلا أنهم كانوا من محبّي أئمة أهل البيت عليهم السلام مما دفعهم للتحول تدريجياً إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام» ـ راجع جغرافياي تاريخي: ١٢.

(٢) الأشراف: المراد بهم الأمراء التالية أسماؤهم: أبو علاء ابن أبي الوفاء=

=الكرماني الحسيني، أبو القاسم بن رضي الجزائري الحسيني، أبو تراب بن كمال الدين الگجراتي الحسيني، أحمد بن عرفان البريلوي الحسيني، أحمد علي خان بن مرتضى التدهاكوي الحسيني، إسحاق بن ميرميران الدهلوي الحسيني، أمجد علي بن أحمد علي الكاكوري العلوي، أوغلان الخراساني الحسيني، بهاء الدين بن عبد الهادي الأكبر آبادي الحسيني، قاضي بيگ بن مسعود الحسيني، تقي الدين بن عين الدين البندوي الحسيني، جعفر الصادق الدهلوي الحسيني، جلال الدين محمد بن الجلال البخاري الحسيني، جمال الدين حسين بن الحسن الشيرازي الحسيني، صدر جهان بن عبد المقتدر البهانوي الحسيني، حبيب الله بن خليل الله الكرماني الحسيني، حسن علي بن عبد الله البارهوي الحسيني، حسين علي بن عبد الله البارهوي الحسيني، حسين بن كرامت حسين البگرامي الحسيني، حسين بن أبي عبد الله الأحمري الحسيني، الصالح خضر بن شرف الدين الدهلوي العلوي، رفيع الدين إبراهيم الشيرازي الحسيني، شمس الدين صدرالدين الإصفهاني الحسيني، صديق حسن بن أولاد حسن القنوجي الحسيني، خواجه بن عاصم بن قاسم السمرقندي الحسيني، عبد الجليل بن مير أحمد البگرامي الحسيني، عبد الحي بن عبد الرزاق الاونك آبادي الحسيني، عبد الرزاق بن الخوافي الحسيني، عبد السلام المشهدي الحسيني، عبد العلي بن علي محمد النصيرآبادي الحسيني، عبد العلي بن تراب علي السهسواني الحسيني، عبد الكريم بن أبي البقاء السندي الحسيني، عبد الكريم بن محمد القنوجي الحسيني، عبد الله بن ولاية علي الصادق پوري الهاشمي، عبد الله البلگرامي الحسيني، عبد الله بن أبي المكارم السندي الحسيني، عبد الله بن حسين بافقيه الحضرمي العلوي، علاء الدين بن محمد شاه الدهلوي العلوي، علي بن أحمد معصوم الدوستكي الحسيني، عناية=

الثالث[1] سنة ٩٦٣هـ، حيث قام بعده الحكم المغولي، وفي

=الله بن شكر الله الكشميري الحسيني، علي بن عبد اللطيف القزويني الحسيني، علي بن الجلال الگجراتي الحسيني، غلام أحمد بن عز الدولة العالمگيري الحسيني، غلام حسين بن هداية علي العظيم آبادي الحسيني، غياث الدين بن فضل الله الشيرازي الحسيني، فضل بن فيض الله الشيرازي الحسيني، قاسم بن مراد الجويني الحسيني، قوام الدين بن رفيع الدين الإصفهاني الحسيني، مبارك بن إسحاق الدهلوي الحسيني، مبارك بن الخضر الدهلوي العلوي، محمد حسن السامانوي الحسيني، محمد بن أحمد الدين الحسيني، محمد شاه بن فريد خان الدهلوي العلوي، مير محمد بن يار محمد الغزنوي الحسيني، مرتضى بن أحمد البخاري الحسيني، محمد أسلم بن محمد زاهد الهروي الحسيني، محمد أمجد بن محمد القنوجي الحسيني، محمد أمير بن محمد نصير النيسابوري الموسوي، محمد أمين الشهرستاني الحسيني، محمد جان بن مسير الدهلوي الحسيني، محمد رفيع بن محمد الفضل التوتي الحسيني، محمد عسكري بن محمد قاسم الخوافي الحسيني، محمد بن عبد الجليل البلگرامي الحسيني، محمد بن علي البلگرامي الحسيني، محمد بن أشرف بن عبد السلام المشهدي الحسيني، محمد لطيف المجهلي الحسيني، محمد هاشم بن محمد هادي الشيرازي العلوي، محمد بن قاسم الگيلاني الحسيني، محمد بن إبراهيم الرضوي، ملتفت بن محمد باقر الساوي الحسيني، محمد علي بن ضامن علي الاناوي الحسيني.

هؤلاء كانوا أُمراء ووزراء في الدول الإسلامية التي أُنشئت في الهند، وبالأخص الإمامية، ولذلك لقبوا بالأمير.

(١) إسكندر الثالث: هو أحمد خان إسماعيل السوري (الصوري) الذي تولى الحكم من خلال الدولة السورية الأولى سنة ٩٦٢هـ، والتي كانت تتخذ من لاهور مقراً لحُكمه.

خلال هذا الحكم كان التشيع ينقلب من حال إلى حال، فتارة يكون الملك نفسه شيعياً وتارة يأتي ملك آخر يضطهِد الشيعة، وفيما يلي أسماء من حكموا في الدولة اللودية:

١ ـ بهلول لودي	دهلي	٨٥٥هـ = ١٤٥١م
٢ ـ نظام خان اسكندر الثاني[1]		٨٩٤هـ = ١٤٨٩م
٢ ـ إبراهيم الثاني		٩٢٣هـ = ١٥١٧م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٣٢هـ (١٥٢٦م) على يد المغول.

وأما الدولة المغولية التي تسمى بالگورگانية، فقد حكمت قسماً من البلاد ما بين (٩٣٢ ـ ١٢٧٤هـ) بـ ٢٩ سلطاناً، ويمكن أن تلاحظ سلالتهم في الجدول التالي:

١ ـ ظهير الدين بابر بن عمر الشيخ التيموري	دهلي	٩٣٢هـ = ١٥٢٦م
٢ ـ ناصر الدين همايون بن بابر		٩٣٧هـ = ١٥٣٠م
* السوريون		٩٤٧هـ = ١٥٤٠م
٣ ـ ناصر الدين همايون بن بابر (للمرة الثانية)		٩٦٢هـ = ١٥٥٥م
٤ ـ جلال الدين أكبر الأول بن همايون		٩٦٣هـ = ١٥٥٦م
٥ ـ نور الدين جهان گير بن أكبر الأول		١٠١٤هـ = ١٦٠٥م

(١) لُقّب بالثاني باعتبار أنهم كانوا امتداداً للساداتية والتغلبية، حيث كان علاء الدين التغلبي يسمى بـ «إسكندر» أيضاً.

٦ ـ دارا بخش بن شاه جهان		١٠٣٧هـ = ١٦٢٧م
٧ ـ شهاب الدين شاه جهان الأول بن جهان گير		١٠٣٧هـ = ١٦٢٨م
٨ ـ مراد بخش بن شاه جهان الأول	گجرات	١٠٦٨هـ = ١٦٥٧م
٩ ـ شجاع بن شاه جهان الأول	بنگالة	١٠٦٨هـ = ١٦٥٧م
١٠ ـ محيي الدين أورنگ زيب (عالم گير) الأول بن شاه جهان الأول		١٠٦٨هـ = ١٦٥٨م
١١ ـ أعظم شاه بن أورنگ زيب		١١١٨هـ = ١٧٠٧م
١٢ ـ كام بخش بن أورنگ زيب		١١١٩هـ = ١٧٠٧م
١٣ ـ بهادر (شاه عالم) الأول بن أورنگ زيب		١١١٩هـ = ١٧٠٧م
١٤ ـ قطب الدين		١١٢٠هـ = ١٧٠٨م
١٥ ـ أعظم الشأن (عظيم الشأن) بن بهادر (شاه عالم)		١١٢٤هـ = ١٧١٣م
١٦ ـ معز الدين (جهان دارا) بن بهادر (شاه عالم)		١١٢٤هـ = ١٧١٣م
١٧ ـ فرخ سير بن عظيم الشأن		١١٢٤هـ = ١٧١٣م
١٨ ـ شمس الدين رفيع الدرجات بن رفيع الشأن بن بهادر (شاه عالم)		١١٣١هـ = ١٧١٩م
١٩ ـ رفيع الدولة شاه جهان الثاني بن رفيع الثاني		١١٣١هـ = ١٧١٩م
٢٠ ـ نيكو سير بن أكبر بن أورنگ زيب		١١٣١هـ = ١٧١٩م
٢١ ـ ناصر الدين محمد بن خجسته أختر بن بهادر (شاه عالم)		١١٣١هـ = ١٧١٩م

٢٢ ـ أحمد بهادر بن محمد ناصر الدين ١١٦١هـ= ١٧٤٨م

٢٣ ـ عز الدين عالم گير الثاني بن جهاندارا بن
بهادر (شاه عالم) ١١٦٧هـ= ١٧٥٤م

٢٤ ـ شاه جهان الثالث بن محيي السُنّة بن كام
بخش بن أورنگ زيب ١١٧٣هـ= ١٧٦٠م

٢٥ ـ جلال الدين جوهر (شاه عالم الثاني) بن
عالم گير الثاني ١١٧٣هـ= ١٧٦٠م

٢٦ ـ بيدار بخت بن أحمد بن محمد بن خجسته أختر ١٢٠٢هـ= ١٧٨٨م

٢٧ ـ شاه عالم الثاني (للمرة الثانية) ١٢٠٢هـ= ١٧٨٨م

٢٨ ـ معين الدين محمد أكبر الثاني بن شاه عالم ١٢٢١هـ= ١٨٠٦م

٢٩ ـ سراج الدين بهادر الثاني بن محمد أكبر الثاني ١٢٥٣هـ= ١٨٣٧م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٨م) على يد البريطانيين.

وأما الدولة السورية الأولى والتي حكمت ما بين (٩٤٧ ـ ٩٦٢هـ) فقد حكمها خمسة ملوك هُم كالتالي:

١ ـ شير سور بن إسماعيل دهلي ٩٤٧هـ= ١٥٤٠م

٢ ـ إسلام بن شير سور ٩٥٢هـ= ١٥٤٥م

٣ ـ محمد الخامس (العادل)، (أخو شير) ٩٦١هـ= ١٥٥٤م

٤ ـ إبراهيم الثالث بن غازي سور

(ابن أخي شير سور) ٩٦١هـ= ١٥٥٤م

٥ ـ أحمد خان اسكندر الثالث (أخو شير) ٩٦٢هـ= ١٥٥٥م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٦٢هـ (١٥٥٥م) على يد المغول، وكانوا من الأحناف.

ويرى البعض: أن الشيعة كان قد لمع نجمهم في الهند في المائة الثانية للهجرة أو قبلها، إلا أنهم لم يزدهروا ويصبح لهم صوت مسموع في المجتمع الإسلامي إلا في عصر همايون (٩٣٦ ـ ٩٦٣هـ) وبعده[1]، ويضيف: أن السلطان عالم بهادر عندما ملكَ سنة ١١١٩هـ أمر أن يخطب في المساجد يوم الجمعة بأسماء الأئمة الإثني عشر.

وقد قامت للشيعة في جنوب الهند فقط ثلاث دول هي:

أولاً: الدولة العادلشاهية (٨٩٥ ـ ١٠٩٧هـ) وعاصمتها بيجاپور[2]، وقد حكمها عدد من الملوك هُم:

---

(١) راجع دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٤٦/١١، والكلام للندوي، وأما همايون: فهو ثاني ملوك الدولة المغولية في الهند واسمه ناصر الدين همايون بن بابر.

(٢) بيجاپور: هي اليوم مدينة تقع جنوب الهند، وهي قاعدة الإقليم بيجابور، أُلحقت بنظام حيدر آباد.

١ ـ يوسف عادل خان بن مراد العثماني بيجاپور ٨٩٥هـ= ١٤٩٨م

٢ ـ إسماعيل بن يوسف ٩١٦هـ= ١٥١١م

٣ ـ ملو بن إسماعيل بن يوسف ٩٤١هـ= ١٥٣٤م

٤ ـ إبراهيم الأول بن إسماعيل ٩٤١هـ= ١٥٣٤م

٥ ـ علي الأول بن إبراهيم الأول ٩٦٥هـ= ١٥٥٧م

٦ ـ إبراهيم الثاني بن علي الأول ٩٨٧هـ= ١٥٧٩م

٧ ـ محمد بن إبراهيم الثاني ١٠٣٥هـ= ١٦٢٦م

٨ ـ علي الثاني بن محمد ١٠٧٠هـ= ١٦٦٠م

٩ ـ اسكندر بن علي الثاني ١٠٨٣هـ= ١٦٧٢م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٠٩٧هـ (١٦٨٦م) على يد المغول.

ثانياً: الدولة النظامشاهية (٨٩٦ ـ ١٠٤٣هـ) وعاصمتها أحمد نگر[١]، وتولّى حكمها عدد من الملوك وهُم:

١ ـ أحمد الأول بن نظام شاه الأول الحسن البحري[٢] أحمد نگر ٨٩٦هـ= ١٤٩١م

---

(١) أحمد نگر: مدينة هندية تقع إلى الشرق من بومباي بولاية مهاراشترا، أنشأها السلطان أحمد النظامشاهي مؤسس الدولة النظامشاهية.

(٢) نظام شاه الحسن: كان هندوسياً ثم أسلم، وكان اسمه بهريو بن برهمنان، وهو من أهل فيجيانگر، وكان جندياً قد أسره الجيش البهمني فسمَّوه حسناً.

٢ ـ برهان الأول بن أحمد الأول[١]	٩١٤هـ = ١٥٠٨م
٣ ـ حسين بن برهان الأول	٩٦١هـ = ١٥٥٤م
٤ ـ مرتضى الأول بن حسين	٩٧٣هـ = ١٥٦٥م
٥ ـ ميران بن حسين	٩٩٦هـ = ١٥٨٨م
٦ ـ إسماعيل نظام شاه الثاني بن برهان الأول	٩٨٧هـ = ١٥٨٩م
٧ ـ برهان الثاني بن حسين	٩٩٩هـ = ١٥٩١م
٨ ـ إبراهيم بن برهان الثاني	١٠٠٣هـ = ١٥٩٤م
٩ ـ أحمد الثاني بن طاهر شاه النظام شاهي	١٠٠٤هـ = ١٥٩٥م
١٠ ـ بهادر بن إبراهيم بن برهان الثاني	١٠٠٤هـ = ١٥٩٦م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٠١٦هـ (١٦٠٧م) على يد المغول.

ثالثاً: الدولة القطبشاهية (٩١٨ ـ ١٠٩٩هـ) وعاصمتها أولاً كولكنده[٢] ثم حيدر آباد[٣]، وقد حكمها عدد من الملوك، وهُم:

---

(١) برهان الأول: استبصر، دُفن في الحائر.

(٢) كولكندة: مدينة هندية كانت في البداية عاصمة دولة القطبشاهية إلا أنها تحولت في عهد سلطانها الأول سلطان قلي بن أويس قبل سنة ٩٥٠هـ إلى حيدر آباد.

(٣) حيدر آباد: من مدن الهند الشهيرة، تقع في مقاطعة الدكن وهي قاعدة إقليم اندراپرادش، التجأ إليها الرسامون الراجبوت والمُغَل وأسسوا فيها مدرسة الدكن.

١ ـ سلطان قلي بن

أويس قلي القطب شاهي كولكنده ـ حيدر آباد ٩١٨هـ = ١٥١٢م

٢ ـ جمشيد بن سلطان قلي حيدر آباد ٩٥٠هـ = ١٥٤٣م

٣ ـ سبحان قلي بن جمشيد ٩٥٧هـ = ١٥٥٠م

٤ ـ إبراهيم قلي بن جمشيد ٩٥٧هـ = ١٥٥٠م

٥ ـ محمد قلي بن إبراهيم قلي ٩٨٨هـ = ١٥٨٠م

٦ ـ محمد بن ميرزا محمد أمين بن إبراهيم قلي ١٠٢٠هـ = ١٦١٢م

٧ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن جمشيد ١٠٣٥هـ = ١٦٢٦م

٨ ـ أبو الحسن تانا شاه بن عبد الله

(صهر عبد الله بن محمد) ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٠٩٩هـ (١٦٨٧م).

كما قامت في شرق الهند دولة أودة الأولى (١١٣٤ ـ ١٢٧٣هـ) وعاصمتها فيض آباد[١]، وقد حكمها كلٌّ من:

١ ـ سعادت خان برهان الملك (محمد أمين) ١١٣٤هـ = ١٧٢٢م

٢ ـ منصور علي خان صفدر جنك (محمد مقيم) ١١٥٢هـ = ١٧٣٩م

٣ ـ شجاع الدولة جلال الدين حيدر بن مقيم فيض آباد ١١٦٧هـ = ١٦٥٤م

---

(١) فيض آباد: تقع إلى الشرق من مدينة لكهنو وفي منتصف طريق لكهنو وكواراكپر في الهند.

٤ ـ آصف الدولة يحيى علي بن حيدر لكهنو ١١٨٩هـ= ١٧٧٥م

٥ ـ عساف الدولة وزير علي خان بن حيدر بن
محمد مقيم ١٢١٢هـ= ١٧٩٧م

٦ ـ يمين الدولة سعادت علي خان بن حيدر بن
محمد مقيم ١٢١٣هـ= ١٧٩٨م

٧ ـ غازي الدين حيدر بن يمين الدولة ١٢٢٩هـ= ١٨١٤م

٨ ـ نصير الدين حيدر بن غازي الدين حيدر ١٢٤٣هـ= ١٨٢٧م

٩ ـ منير الدولة محمد علي بن نصير الدين حيدر ١٢٥٣هـ= ١٨٣٧م

١٠ ـ أمجد علي بن منير الدولة محمد علي ١٢٥٨هـ= ١٨٤٢م

١١ ـ واجد علي بن أمجد علي ١٢٦٣هـ= ١٨٤٧م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) على يد البريطانيين.

كما تأسست إلى جانبها مملكة أودة الثانية (١١٥٨ ـ ١٣٠٦هـ) وعاصمتها رامپور[1]، وحكمها الملوك التالية أسماؤهم:

١ ـ علي محمد خان بهادر الزيدي العلوي رامپور ١١٥٨هـ= ١٧٤٥م

٢ ـ يوسف علي خان بهادر بن علي محمد ١١٨٨هـ= ١٧٧٤م

٣ ـ كلب علي خان بهادر بن يوسف علي ن ١٢٠٢هـ= ١٧٨٨م

---

(١) رامپور: تقع في شمال إقليم اتاراپرادش شرق مدينة ميرت.

٤ ـ مشتاق علي خان بهادر بن كلب علي ١٢١٤هـ = ١٧٩٠م

٥ ـ محمد حامد علي خان بهادر (نجم الهند) بن مشتاق علي ١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) على يد المحتل البريطاني.

إلى جانب دولة العمادشاهية الواقعة غرب الهند والتي اتخذت من برار[١] عاصمة لها، وقد حكمها السلاطين التالية أسماؤهم أدناه:

١ ـ فتح الله (عماد الملك)[٢] برار ٨٩٠هـ = ١٤٨٤م

٢ ـ علاء الدين ٩١٠هـ = ١٥٠٤م

٣ ـ دريا ٩٣٦هـ = ١٥٢٩م

٤ ـ برهان ٩٦٧هـ = ١٥٦٠م

٥ ـ طوفان (غاضب) ٩٧٦هـ = ١٥٦٧م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٧٦هـ (١٥٧٢م).

وفي عهد آصف الدولة الأودي نُقلت العاصمة إلى لكهنو، وفي عهده زخرت لكهنو بالعلماء والشعراء والكتاب

---

(١) برار: واحدة من مدن ولاية ماهاراشترا التي قاعدتها مدينة بومباي.

(٢) كان من الهندوس ثم أسلم.

والمفكرين، وامتلأت بالمدارس والمكتبات، وبرز فيها عدد كبير من العلماء، واشتهر منهم السيد دلدار علي[1]، وقد سبق وذكرنا دور أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في وضع اللغة الأردوية وفي الأدب وفي الشعر وغيرها[2]، ومن جهة أخرى كانت للمجالس الحسينية التي تعقد بانتظام خلال شهري محرم وصفر وأحياناً خلال بقية الشهور الأثر الفعال ليس في إنماء المعارف الدينية فحسب بل في التقدم الخلقي والعقلي والروحي للشيعة، وبفضل هذه المجالس انتشر التشيع والحضارة الإسلامية[3]، وعلى ذكر آصف الدولة فإنه شيّد في مدينة العلم لكهنو أعظم حسينية في الهند والتي عُدت من أبرز معالم هذه المدينة فيها وذلك أيام توليته الحكم (١٨٩٠ ـ ١٢١٢هـ)، وقد

(١) دلدار علي: هو ابن محمد معين النقوي اللكهنوي (١١٦٦ ـ ١٢٣٥هـ)، من علماء الإمامية، ولد في قرية نصير آباد التابعة لولاية اتاراپرادش ونشأ فيها ودرس على فضلائها، رحل إلى كربلاء فتتلمذ على الوحيد البهبهاني والسيد علي صاحب الرياض والسيد محمد مهدي الشهرستاني، ثم سافر إلى النجف ومنها إلى مشهد، وفي سنة ١٢٠٠هـ، عاد إلى الهند واستقر في مدينة لكهنو حتى وفاته فيها ودُفن في الحسينية التي بناها، له من المؤلفات: أساس الأصول، منتهى الأفكار، والمواعظ الحسينية.

(٢) راجع المدخل إلى الشعر الأردوي من الموسوعة الحسينية.

(٣) راجع دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٤٧/١١.

فرغ من بنائها سنة ١٩١٨هـ بعد أن أنفق عليها عشرة ملايين روبية[١]، وتُعد آية من آيات الفن، وتلاها بناء إمام باره حسن آباد في لكهنو. هذا ما وصلنا عن أمر إنشاء الحسينيات، ولم نعرف إن تقدّم عليه آخرون في بناء الحسينيات أم لا؟، ولكن مبنى بهذه العظمة كما شاهدته سنة ١٤٠٠هـ لا يمكن أن يقام بشكل عفوي ولأول مرة، إذ أن الفكرة كانت قد اختمرت في تلك الديار حتى تطورت لتصل إلى هذا الشكل المهيب، ولعل البحث يوصلنا إلى أقدم منها، وربما كان للظروف الأمنية دور كبير في اندراسها والقضاء على معالم مثل هذه المنشئات[٢].

ولا بأس بالإشارة هنا إلى أن الباب مفتوح أمام اعتناق غير المسلمين الهنود للإسلام، حيث لامَسْتُ ذلك لدى سفرتي إلى الهند سنة ١٤٠٠هـ، حيث جرى اتصال عبر المرحوم الشيخ مجتبى الأديب[٣] برؤساء المنبوذين، وهي الطائفة المحرومة

(١) راجع مجلة الموسم الهولندية: ٢٩/٢٦٥.

(٢) ومن كبريات المدن التي تتواجد فيها تجمعات كبيرة للشيعة وفيها حسينيات كثيرة هي: دلهي، ميروت، مظفر آباد، باريللي، بودايون، مراد آباد، لكهنو، فيض آباد، راي بريلي، الله آباد، جنبور، بنارس، غيا، بتنا، حيدر آباد الدكن، بيجابور، غولكندا، ميسور، مدراس، إلى غيرها.

(٣) مجتبى الأديب: هو ابن ضيغم بن علي خان الهندي، ولد في مدينة فيض=

والذين يعدون شبه الأكثرية في البلاد، وكان لي عدد من الجلسات مع فريقين كبيرين، وبعد أخذ وردّ مع رئيسي تلكما الفرقتين توصلنا إلى أنهم جاهزون لاعتناق الدين الإسلامي على نهج أهل البيت عليهم السلام إلا أنهم اشترطوا تأمين أمرين ألا وهما مسألة الحماية الأمنية، وتحسين الوضع الاقتصادي، والأول تلخص في حماية بعض الدول الإسلامية لهم سياسياً، والثاني يتلخص في إنشاء عدد من المصانع لاحتوائهم اقتصاديا، حيث أكدوا لنا بأن الطائفة الهندوسية رغم أنها تحتقرهم ولا تعتني بهم فإنهم بعد الإعلان عن تغيير معتقدهم سوف يحاربونهم سياسياً واقتصادياً، وعلى هذا افترقنا لنؤمّن لهم ذلك، ولكن سبات المسؤولين والأثرياء حال دون تنفيذ هذا التحول العظيم الذي ينظم دخول الملايين المؤلفة إلى الإسلام، وقد اعتذر بعض المسؤولين والأثرياء بحجج واهية

=آباد بتاريخ: ١٣٦٤/٩/١٤هـ، نشأ على والده نشأة الولاء، كان أحد أجداده من البوذيين الذين استبصروا، درس في المدرسة الناظمية في لكهنو ثم في النجف الأشرف، رجع إلى بلاده عالماً خطيباً مؤلفاً، له إنجازات كبيرة هناك، وله عدد من المؤلفات، كما ترجم عدة كتب من الفارسية والعربية إلى الأردوية، توفي في بلده في ١٤٢١/١/٥هـ (٢٠٠٠/٤/١٠م)، ووري الثرى في سلطان پور.

مع الأسف، وكنا نتابع الأمور إلى حين وفاة صديقنا الشيخ الأديب رحمة الله عليه، وقد سافرنا إليها أكثر من مرّة لهذه الغاية[1].

ومن هنا يمكن فهم أن الإسلام بحد ذاته يتقدم إن لم نكن عقبة في طريق انتشاره، علينا أن نوصل رسالة الإسلام إلى الجميع بالأعمال قبل الأقوال، وللمثال فإن أحد زعماء الهندوس[2] المتطرفين والذي كان من الناشطين في الحركة الهندوسية المتطرفة «باجرانج دال»، وكان من بين الذين هدّموا مسجد البابري، ومن الذين دربوا المتطرفين على عملية هدم المسجد التاريخي في مدينة أيوديا[3]، في (٦/١٢/١٩٩٢م) اعتنق الإسلام وأخذ يتوسل إلى الله لأن يتوب عليه ويعفو عنه عما ارتكبه من آثام بحق مسجد بابري، وذلك حين استمع إلى

---

(١) راجع تفاصيل ذلك في مذكرات المؤلف ـ مخطوط ـ .

(٢) أحد زعماء الهندوس: هو السيد شيف براساد، والذي حوّل اسمه إلى محمد مصطفى، يعمل في الإمارات العربية المتحدة، وكان من أعضاء حركة باجرانج دال الهندوسية ومن زعمائهم، وهو اليوم يتعرض لتهديدات المنظمة نفسها، إلا أنه لا يعبأ بها، وقد تعهد بالعمل على نشر الإسلام.

(٣) أيوديا: مدينة تابعة إدارياً لمدينة فيض آباد التاريخية، والواقعة في ولاية اترابرادش.

خطبة باللغة الهندية في إمارة الشارقة حيث تعرّف من خلالها على حقيقة الإسلام ومفاهيمه العالية[1].

ومن المفيد ذكره أنه في منتصف سنة ١٤٢٥هـ انتخب أحد العلماء المسلمين رئيساً لدولة الهند ألا وهو السيد أبو بكر زين العابدين أبو الكلام[2] والذي يُعد في قمة علماء الفضاء وعلم الذرة بل هو الذي طوّر الحقل النووي في الهند.

وهناك من أسلم[3] بعد أن سبر الأديان كلها بعد ترك الهندوسية، ودرس الديانات اليهودية والزرادشتية (المجوسية) والبراهمية، والبوذية والمسيحية والإسلام، واصطدم في كل منها بما لا يشفي غليله بل وجدها لا تلتقي مع العقل، ويفصّل القول عن ذلك مما لامجال لذكره هنا، ومارس الصوفية إلى أن

---

(١) مجلة نور الإسلام البيروتية: ٧١ ـ ٩٧/٧٢.

(٢) أبو بكر زين العابدين أبو الكلام: ولد في ١٩٣١/١٠/١٥م (١٣٥٠/٦/٢هـ) في مدينة راميسوارام التابعة لتاميل ندو، وتخرج من معهد التكنولوجيا في مدينة مدراس، عمل مديراً لتطوير برامج الفضاء الهندية، ساعد وشارك في إرسال الأقمار الصناعية منذ عام ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ)، له عدة مؤلفات علمية وأدبية، ينظم الشعر، تولى رئاسة البلاد في ٢٠٠٢/٧/٢٥م (١٤٢٣/٥/١٥هـ).

(٣) هو: ناشكانتا يادهيا، بروفيسور هندي، أسلم واختار اسم محمد عزّ الدين، كان عميداً سابقاً لكلية «مهراجا» الواقعة في «ميسوري».

تمكن الإسلام من ملء فراغه وإرواء عطشه، ويقول عن سبب اعتناقه الإسلام: «حددت الأسباب الأساسية الثلاثة التي دفعتني للإسلام ورغّبتني فيه، وهي:

١ ـ صحة ودقّة التاريخ الإسلامي، إذ أنه الدين الوحيد الذي يمتلك وثيقة دامغة وصحيحة من وجهة نظرٍ تأريخية.

٢ ـ تناغم الدين الإسلامي وانسجامه في آن معاً مع الحكمة والعلم.

٣ ـ الدين الإسلامي دين عملي لا خيالي.

فلقد ترك تاريخ الإسلام الواضح تأثيراً خاصاً حتى على أعداء الرسول ﷺ ولهذا دفع علماء مثل «بورث سميث» إلى الاعتراف بصراحة بقوله: «في الواقع نحن نعرف بعض عناصر تاريخ المسيح ولكن أنّى لنا أن نعرف ـ كما يجب ـ ما الذي حدث منذ طفولته وحتى بلوغه الثلاثين من عمره حيث بُعث نبيا؟ في حين أن الأمر مختلف تماماً في الإسلام، هنا يوجد تاريخ واضح خلافا للتاريخ المعقد والغامض لحياة السيد المسيح عليه السلام، هنا ـ في الإسلام ـ لا يضِلُّ المرء ولا يُضلّ الآخرين لأن ضوء النهار يسطع في كل مكان ويُنير بضوئه كل شيء»[1].

(١) راجع تفاصيل ذلك في مجلة نور الإسلام البيروتية العدد: ١٧ ـ ١٨/ الصفحة: ٨٤ ـ ٨٥/ التاريخ: محرم وصفر ١٤١٢هـ.

توجد نسبة قليلة من اليهود في الهند وعددهم أربعة آلاف، وهم من قبيلة شينينغ القاطنة في ولاية ميزورام الواقعة على الحدود البنغالية والميانمارية، وقد رحل خمسمائة منهم إلى فلسطين المحتلة في سنة ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م)، وهناك الآلاف ينتظرون الرحيل إليها، ولكن السلطات الاسرائيلية شكَّكتْ في كونهم من أصول يهودية حيث تجري التحقيق في ذلك»[١].

لا بأس هنا بذكر تجربة شاب تحوّل إلى الإسلام بعدما كان في ضياع عقائدي حيث اختلطت عليه الأمور، يقول الفتى نيرفان الهندي: لم أتلق أي تربية دينية من أي نوع كانت، فأبي لم يكن هندوسياً فيما تخلّت أُمي عن الإسلام، بيد أني سأظل ممتناً لأبوي لزرعهما فيّ القيم الأخلاقية: طاعة الوالدين، الصدق، الامتناع عن السرقة، وخدمة الناس كان حجر الزاوية لحياتنا اليومية، وفي فترة المراهقة تجول في خلدي ألغاز الوجود: ما هي الغاية من الحياة على الأرض؟ هل الموت هو نهاية كل شيء؟ هل هناك إله؟ كنت بحاجة إلى أجوبة منطقية واضحة عن كل تلك الاسئلة التي أرّقت حياتي وحيّرت لُبّي،

(١) مجلة نور الإسلام البيروتية: ٦٩ ـ ١٠٢/٧٠ بتاريخ: تشرين الثاني، كانون الأول ٢٠٠٠م.

وعزمت على خوض المغامرة ـ بحثاً عن الحقيقة ـ انطلاقا من الالحاد شققت طريقي إلى البوذية والمسيحية والهندوسية إلا أنني لم أجد أي طمأنينة في أيٍّ منها، تملّكني شعور بأن الحقيقة موجودة في مكان ما، تخلّيت عن البحث بعدما تملكني اليأس، وبدا الإلحاد أكثر إغراء لي[1]، أخذت أقرأ الكتاب الشيطاني المقدس وأصبحت مهتماً بالويكا أو الوثنية، بيد أن ضمئي للروحانية والحقيقة النهائية لم يتوقف، عندئذ حصلت المعجزة، فذات يوم جمعة قررت أن أذهب مع صديق مسلم إلى صلاة الجمعة لمجرد التسلية، لم يكن في نيّتي أن أُصلّي هناك، فقد كنت مجرد فضولي فيما يتعلق بالممارسات الدينية في الإسلام، الدين الوحيد الذي لم أبحث فيه، لقد استمعت إلى خطبة الإمام وأديت حركات الصلاة من خلال تقليدي

---

(١) يقول نيرفان: فلذت بـ «نيتشه» فريدريش فيلهيلم ١٢٦٠ ـ ١٣١٨هـ (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠م)، وجان بول شارل سارتر ١٣٢٣ ـ ١٤٠٠هـ (١٩٠٥ ـ ١٩٨٠م)، وكارل هانريك ماركس ١٢٣٣ ـ ١٣٠٠هـ (١٨١٨ ـ ١٨٨٣م)، ومارتن هاديجر ١٣٠٧ ـ ١٣٩٦هـ (١٨٨٩ ـ ١٩٧٦م)، وسيغموند شلومو فرويد ١٢٧٢ ـ ١٣٥٨هـ (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩م)، وأندريه جيد ١٢٨٦ ـ ١٣٧٠هـ (١٨٦٩ ـ ١٩٥١م)، وجدوكرشنا مورتي ١٣١٢ ـ ١٤٠٦هـ (١٨٩٥ ـ ١٩٨٦م)، وايمانوئيل كانت ١١٣٦ ـ ١٢١٨هـ (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤م).

لصديقي، عند هذه النقطة عشت تجربة سماوية روحية غريبة، لم أسمع أي صوت، ولم أر أي نور، شعرت فقط بعاطفة سماوية وكأنها تجذبني، وكلما لامست جبهتي الأرض كنت أشعر وكأنها لا تريد أن تفارقها، لقد أرسل الله هدايته إليَّ، ولن أعود لحالي السابق بعد الآن أبداً.

وبعد الصلاة سألني صديقي عن شعوري فلم أُجبه لأن لغة البشر لا يمكن أن تعبّر عن تلك العاطفة بشكل كافٍ، ذلك الاحساس بالحبور تملّك عقلي لأيام، وكان يشير إلى اتجاه واضح جداً ـ الإسلام ـ فتساءلت: هل أنْخَرِطُ في البحث من جديد؟ كانت قوة خفيّة تدفعني إلى الأمام وترشدني للقيام بذلك، وبعد فترة قصيرة ألفيت نفسي غارقاً في مطالعة الكتب الإسلامية ومعجباً بأركان الإيمان الخمسة[١] والعقائد الست[٢] والمعجزات العلمية في القرآن والكمال الرياضي ومعجزة الرقم ١٩[٣]، فشرعتُ في الصلاة بحماسة والدراسة الجادة للقرآن،

(١) الأركان الإيمانية الخمس: التوحيد، النبوة، الإمامة، العدل، والمعاد.

(٢) العقائد الست: الصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد والولاية. ـ راجع وسائل الشيعة: ١/١٣ و١٩.

(٣) الرقم ١٩: ذكروا بأن بسم الله الرحمان الرحيم تحتوي على ١٩ حرفاً،=

ولكن القصة لم تنته هنا، لقد سقطتُ مرات عديدة في بحور الشك وتزامن ذلك مع مشاكل واجهتها في المنزل لكون عائلتي غير مسلمة مما جعل ترك الإسلام يروق لي فتركت الصلاة وأصبحت أُناظر المسلمين حول معتقداتهم إلا أن شيئاً ما في قلبي ما كان ليتركني لأن أتخلّى عن الله، وأدركت أن تلك الاوقات العصيبة كانت فترة بلاء لي، أخذت أُصلّي ليل نهار وأتوسل إلى الله طالباً العون، توسّلت إلى الله طالباً الغفران، وفي النهاية غمرني النور، شيئاً فشيئاً قوّى الله تعالى إيماني وجعلني أصمد، فواجهت النقد والقسوة من الآخرين بالصبر والسكينة[1].

وهناك تجربة أخرى مغايرة عن تجربة ذلك الشاب حيث يقول البروفيسور الهندي محمد عز الدين نشكنتايا دهياد[2] عن

=والقرآن تركيبته على هذا، ويدّعون أن الرقم ١٩ ومضاعفاته له خواص ـ راجع بهذا الشأن عجائب العدد والمعدود في القرآن الكريم. ولنا تعليق على البحث الرقمي المرتبط بالقرآن ـ راجع الحسين الكريم في القرآن العظيم: ٢١٣/١.

(١) راجع مجلة نور الإسلام البيروتية: ١٢٣ ـ ٦٧/١٢٤.

(٢) محمد عز الدين ناشكانتا يادهيا: هو هندوسي ثم بوذي، درس الأديان ومنها المسيحية، تحوّل إلى الإسلام، مرّت ترجمته.

تجربته بعد أن تعمّق في دراسة الإسلام: «ومع أني كنت قد أدركت منذ بعض الوقت نُبل الدين الإسلامي وعدالته، ولكن الشروط والعناصر الخارجية لم تسمح لي بادىء الأمر بإشهار إسلامي، إلى أن فعلت ذلك فيما بعد بكل صراحة في لقاء عام، حيث تحدثت تحت عنوان «لماذا اعتنقت الإسلام» وحددت الأسباب الأساسية الثلاثة التي دفعتني للإسلام ورغّبتني فيه[1].

هذا بالإضافة إلى أن الإسلام يتواءم وينسجم مع احتاجات الإنسان في كل العصور، وأنه منسجم مع الثقافة والمعرفة»[2].

إن سماحة الإسلام وعلميته وحُسن معاشرته مع الآخرين وعدم إلغائه للطرف الآخر هو الذي فتح باب الالتحاق بتعاليمه

---

(١) مرّ الإشارة إليها في ص٥٥.

(٢) موقع مجلة البلاغ بتاريخ: ٢٠٠٨/٦/٩م، مجلة المنار المصرية: ١٩٤/٨ بقلم محمد رشيد رضا المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، تحت عنوان «هدايت أستاذ للإسلام» نقلاً عن مجلة الملل الصادرة في آذار ١٩٠٥م = ١٣٢٣هـ بقلم عبد الرحمان أفندي شهبندر، ويذكر عنه أنه بعد إسلامه اتخذ لنفسه اسم محمد عز الدين، ومن المفروض أنه مات بعد سن ١٣٤٠هـ.

الحكيمة، فعلى سبيل المثال إن الصحافة الأجنبية أشادت بظاهرة اعتبرتها فريدة وهي أن المسلمين يرفضون العنف وذلك عندما اجتمع ستة آلاف عالم مسلم في مؤتمر حاشد أُقيم سنة ١٤٢٩هـ[١] في مدينة حيدر آباد إحدى معاقل أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام طالبوا الحكومة الهندية بتجريم العنف الطائفي من خلال سنّ قانون بذلك، حيث وصل العنف الطائفي إلى حصد أرواح الآلاف من الأبرياء، وطالبوا الحكومة بوقف أعمال العنف ضد المسلمين والمطالبة بتحسين أوضاعهم في مسألة التعليم والصحة والوظيفة ورعاية الأوقاف الإسلامية وممتلكاتهم، وقد وعد حزب المؤتمر الحاكم بالعمل على ذلك مع العلم وحسب البيان الصادر منهم أن المسلمين يمثلون ١٣٪ من إجمالي سكان الهند البالغ نحو ١,١ مليار نسمة، معظمهم من الهندوس، ولكن نسبة تمثيل المسلمين في مختلف القطاعات تقل عن ٢٪[٢].

---

(١) وبالتحديد في ١٤٢٩/١١/١٠هـ.

(٢) مجلة المجتمع الكويتية العدد: ١٨٢٨، الصفحة: ١٢، التاريخ: ١١/٢٤/١٤٢٩هـ نقلا عن مجلة تايمز أوف إنديا.

ويحاول المسلمون جاهدين للحصول على حقوقهم بشتى الوسائل، ولكن موجة الإقصاء من قبل الحكّام ومَن وراؤهم من الدول الكبرى يجعل من الصعب الوصول إلى مناصب عالية، فعلى سبيل المثال إن القاضية فاطمة بيفي[1] تُعد أول قاضية مسلمة وصلت إلى سدة القضاء بجهد جهيد ومعارضة شديدة من قبل غير المسلمين، حيث عانت الكثير من أجل الوصول إلى مناصب عالية، ويُعد هذا لأول مرة بالنسبة إلى المسلمين في الهند، حيث تروي قصة معاناتها من جهة أنها مسلمة وأخرى من كونها امرأة، ولكنها تمكنت من أن تصل إلى منصب رئيس المحكمة العليا في الهند، وتذكر بأنها عندما التحقت بالجامعة كانت هناك ثلاث فتيات مسلمات فقط من بين

---

(١) فاطمة بيفي: هي بنت مير صاحب، ولدت سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) في يتاتم تيتا بولاية كيرالا، بعد أن أكملت دراستها أصبحت محامية سنة ١٣٧٠هـ في مدينة كيرالا، تمكنت أن تكمل مسيرتها في القضاء إلى أن أصبحت قاضية في المحكمة العليا في سنة ١٤٠٣هـ، وفي سنة ١٤٠٩هـ تمت ترقيتها إلى منصب رئيس المحكمة العليا، وقبل تقاعدها سنة ١٤١٢هـ، أصبحت عضواً في مفوضية حقوق الإنسان ما بين سنة (١٤١٧ ـ ١٤٢٢هـ)، دخلت المعترك السياسي سنة ١٤٢٣هـ، أجرت معها صحيفة الشرق الأوسط اللندنية مقابلة في سنة ٢٠١٣م (١٤٣٤هـ).

٥٠٠ طالبة، وأخذت تناضل كفتاة مسلمة للقضاء على تنحية المسلمين والمرأة عن المناصب العليا، واعتبرتها قضية عادلة يسمح لها الدين الإسلامي بذلك، ودخلت المعترك السياسي لأجل ذلك، وانشغلت بهدفها السامي على حساب زواجها، وعلى أي حال فإنها تُعد ثاني امرأة تحصل على هذا المنصب القضائي بعد الأميركية ساندراداي كونور[(١)].

هذه الحالة تعطي فكرة عن مدى اضطهاد المسلمين في هذه البلاد ويتضاعف ذلك إذا كانت من الجنس الآخر.

إن المسلمين الأوائل كانوا يشعرون بالمسؤولية تجاه ما يحملونه من العقيدة حيث كانوا يعملون بالحديث الشريف: «كلُّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته»[(٢)]، فكانوا يعملون بعقيدة لا ينفذ إليها الشك والرَّيب، وكانوا يتمسكون بالحفاظ على تراثهم وآثار قياداتهم الروحية كالرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام حيث تجد في دلهي مسجداً ضخماً، وتُعد مئذنته

---

(١) راجع جريدة الشرق الأوسط اللندنية العدد: ١٢٤٧٤، بتاريخ الثلاثاء: ٢٠١٣/١/٢٢م.

(٢) صحيح البخاري: حديث رقم ٨٥٣ و صحيح مسلم: حديث رقم ١٨٢٩.

أعلى مئذنة في الهند كلها، وثاني أعلى مئذنة في العالم بعد مئذنة الخيرالدا[1] في إشبيلية[2]، وفي ركن من أركان هذا المسجد تجد أثراً تاريخياً يُنسب إلى الرسول ﷺ وهي شعرة من لحيته ﷺ، ونعاله، وفيه طبعة قدمه، إلى جانب مصحف مخطوط يُقال إنه بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان قد حمله المغول من مكة إلى الهند، وتوارثته الأجيال هناك، إلى جانب قطعة من الرخام الأبيض بجانب حوض الوضوء الذي رأى شاه جهان[3] ـ الذي أُنشئ هذا الجامع في عهده ـ في منامه أن الرسول ﷺ كان يتوضأ في هذا المكان، فأنشأ هذا المسجد الجامع الذي أصبح من جملة التراث

---

(١) الخيرالدا: هي مئذنة الجامع الكبير الذي شُيّد سنة ٥٧٢هـ، والمنارة أُنشئت سنة ٥٨٠هـ، وحوّلت إلى برجٍ لأجراس كاتدرائية إشبيلية، طولها ٩٧,٥ متراً، وقد بناها السلطان يعقوب المنصور بن يوسف، رابع ملوك الموحدين (٥٨٠ ـ ٥٩٥هـ).

(٢) إشبيلية: مقاطعة تقع جنوب إسبانيا وعلى ضفاف نهر الوادي الكبير، وهي عاصمة منطقة أندلوسيا.

(٣) شاه جهان: هو غياث الدين خُرّم بن جهانگير المغولي، واشتُهر بشهاب الدين محمد شاه جهان والملقّب بجهان الأول، حكمَ بعد السلطان جلال الدين محمد أكبر الأول للفترة ما بين (١٠١٤ ـ ١٠٣٧هـ) وحكم بعده داور بخش.

الهندي إلى يومنا هذا، ومن المؤسف جداً أن البريطانيين عندما دخلوا البلاد تحت ستار شركة الهند الشرقية اتخذوا منه مقرّاً وسجناً كبيراً للأسرى الهنود وذلك في منتصف القرن **١٣**هـ (**١٨٣٣**م)، وحاولوا أن يغيّروا الطابع الإسلامي في بعض المناطق الهندية ذات الاهمية الكبرى، ومع هذا فقد ظل الكثير منها شامخاً يدل على شموخ الإسلام(١).

وبالعودة إلى التراث الإمامي في هذه البلاد فإن سلسلة الغوريين المعروفين بآل شنسب(٢) المتقدم ذكرهم أنهم نزحوا من إيران إلى المنطقة الجبلية في هرات وغزنة في أفغانستان وكانوا من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام حيث يذكر في تاريخ رأس السلسلة شنسب أنه التقى بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام فجذبته شخصيته وأسلم على يده، وما إن رجع إلى بلاده قام بنشر الإسلام على النهج العلوي، وقام أحفاده فيما بعد بإنشاء

---

(١) راجع مجلة المجتمع الكويتية العدد: **١٨٢١**، الصفحة: **٤٥**، التاريخ: **٢٧**/رمضان/**١٤٢٩**هـ

(٢) هناك من نسب الغوريين إلى ضحاك ماردوش، إلا أن هذه الشخصية أسطورية لا وجود لها ـ راجع إيران أز آغاز تا انقراض سلسله قاجاريه: **٢٩٠**، والصحيح ما أوردناه

دولتهم في نواحي غورستان[1] وطخارستان[2] في شرق إيران، وتمكنوا أيضاً من أن يُنشئوا في الهند دولتهم، وقد ثاروا على الحكم الأموي، كما وتعاونوا مع أبي مسلم الخراساني للقضاء على الأمويين لأخذ الثأر منهم في وقعة كربلاء، وكانوا هم من الذين نشروا التشيع في الهند الكبرى وأفغانستان، ولهم تاريخ حافل في شرق إيران حيث أنقذوا البلاد من حملات الختائيين[3] الوثنيين.

وللمزيد من بيان تجذّر الفكر الإمامي في هذه البلاد وتأثر كبار السياسيين الهنود به نشير إلى ما صرّح به الزعيم السياسي

---

(١) غورستان: أو الغور، إحدى ولايات أفغانستان التي قاعدتها جاخجران، تقع بين ولاية أروزكان وهرات.

(٢) طخارستان: هو الاسم الذي أُطلق على منطقة باختر التاريخية، أي بلخ الأفغانية، وكانت تقسّم إلى العليا والسفلى، فالعليا تقع شرق بلخ وغربي نهر جيحون، والسفلى تقع أيضاً غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا.

(٣) الختائيّون: شعب بدوي مغولي تعود أصولهم إلى منغوليا ومنشوريا ـ المنطقة الشمالية الشرقية من الصين في عصرنا الحاضر ـ والمراد بهم المغول الذين هاجموا الدول الإسلامية كإيران والعراق وغيرهما.

پرستم داس تانداناَ[1] الهندوسي الذي تشعر أن في ضميره ثقافة التضحية الحسينية حيث يصرّح: «منذ الطفولة كانت شهادة الحسين تبعث الحزن بأعماقي، فأنا أدعو لتخليد هذه الذكرى التاريخية العظيمة، فإن مثل هذا الفداء الذي قدمه الحسين يبعث بالرُّقي في روح البشرية، فلابد من أن تبقى خالدة ولا تُنسى»[2].

كما أن الزعيم الهندي جواهر لال نهرو[3] الهندوسي يفتخر بمشاركته في أحد الاحتفالات التي تقام في ذكرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث يقول: «فاجعة كربلاء هي واحدة من الوقائع التاريخية البارزة التي تمكنت من النفوذ في العالم الإنساني،

---

(١) پرستم داس تاندان: ولد يوم الثلاثاء ١٢٩٩/٩/١٦هـ في مدينة الله آباد بولاية اتارا پرادش ونشأ فيها، نال الشهادة الجامعية في الحقوق، ثم الشهادة العالية (الماجستير في التاريخ)، في سنة ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) أصبح زعيماً لحزب المؤتمر الهندي عن مدينة ناسك بولاية مهاراشترا، سجن مرات عدّة أيام الاحتلال البريطاني، توفي يوم الأحد ١٣٨٢/١/٢٨هـ.

(٢) قالوا في الحسين: ٩٧/١ عن درسي كه حسين با إنسانها آموخت: ٤٤٨.

(٣) جواهر لال نهرو: هو ابن موتيلال، ولد يوم الخميس ١٣٠٧/٣/٢٠هـ في مدينة الله آباد في مقاطعة اوتار پرادش، درس في الهند، ثم بريطانيا، بعد تخرجه اتجه نحو السياسة، أُعجب بالزعيم الهندي غاندي ورافقه، تأثر بالاشتراكية، سُجن بسبب معارضته للاحتلال البريطاني، رفع علم الهند المستقلة في نيودلهي في ١٩٤٧/٨/١٥م وأصبح أول رئيس وزراء للهند حتى وفاته في نيودلهي بتاريخ ١٣٨٤/١/١٥هـ.

رغم مضي قرون عليها إلا أنه لا زال الذين يصابون بمثل مصاب كربلاء وآلامها يتأسون بالحسين، ويتوقد في قلوبهم نور محبّة الحسين وأنصاره، ومن البديهي كلما وُجد الاخلاص في العمل وكان الهدف عظيماً كلما كان تأثيره أكثر وأدوم، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، فإن أجيالاً متعاقبة أخذت من تضحيات أنصار الحسين درس النهضة والجهاد ضد الطواغيت الجبابرة، وهذا بحد ذاته لدليل على ميزة العمل الجهادي الذي قام به الإمام الحسين، والذي تُحيى ذكراه بعد ثلاثة عشر قرناً في أنحاء العالم كافة، وأنا بدوري أفتخر بحضوري في مثل هذه المناسبة لأتذكّر الحسين»[1].

يضع المؤرخ الهندي الأميركي كي سي جون جاكو[2] البروتستاني قيادة الإمام الحسين عليه السلام في مكانة عُليا، حيث

---

(١) قالوا في الحسين: ١/١٢٤ عن حسين سب كا: ١٥٢.
(٢) كي سي جون بن جي جاكو، ولد يوم الاثنين ١٣٦٦/١٠/٢٢هـ (١٩٤٧/٨/٩م) في مدينة ثيروفالا في ولاية كيرالا الهندية من أُسرة بروتستانتية، اختص بدراسة العقائد في معهد الإنجيل للسلام، وكلية الإنجيل العبرية، أكمل دراسته في كلية سياتل للكتاب المقدس في أميركا، عاد إلى الهند سنة ١٩٧٢م (١٣٩٢هـ)، عمل في منظمات مسيحية، أنشأ قناة فضائية خاصة بالتبشير.

وصفه بمن لا نظير له، وقد صرّح بالتالي: «إنَّ الصبر والاستقلال اللذين تمتّع بهما الحسين لم يكن لهما نظير في أي إنسان آخر، إنّ إرادته كانت قوية كالجبل، فلذا عمل بكل قوة ما قال، وأنهى كل ما بدأ، إنّ الشجاعة الحسينية ستُكتب في التاريخ بحروف من الذهب، وأما مصابه والآلام التي تحمّلها ستُكتب بحروف من الدم»[1].

كما ويعتبر الرئيس الهندي الأسبق الدكتور راجندر پرساد[2] الهندوسي أنّ ما حدث في كربلاء قضية ترتبط بتاريخ الإنسانية، فمن هنا استحضر موقف الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وقال: «إنّ قصة الشهادة في كربلاء واحدة من تلك القصص في تاريخ الإنسانية التي لا تُنسى أبداً ولا يُمحى أثرها من حياة

(١) قالوا في الحسين: ١/١٣٦ عن كتاب حسين سب كا: ١٥٢.

(٢) راجندر پرساد: هو راجندر بن مهاديف (ساهاي) پرساد، ولد يوم الأربعاء ١٤/٢/١٣٠٢هـ (١/١٢/١٨٨٤م) في مدينة زيرادي التابعة لولاية بيهار، نال الشهادة العالية (الماجستير) في الاقتصاد ثم القانون، مارس العمل في المحكمة العليا في ولاية بيهار، واصل دراسته فحصل على الشهادة العليا (الدكتوراه) في ذات الاختصاص، أصبح عضواً في حزب المؤتمر الوطني، تولى رئاسة الحزب مدة عام، تولى وزارة الأغذية والزراعة، انتُخب رئيساً لمجلس الأمّة، في سنة ١٩٥٠م انتُخب أول رئيس للهند، وأُعيد انتخابة ثانية، توفي في مدينة باتنا يوم الخميس ٤/١٠/١٣٨٢هـ (٢٨/٢/١٩٦٣م).

الملايين من الرجال والنساء في أنحاء العالم»، ومما ورد عنه في هذا المجال قوله: «إنّ فداء الحسين لا يخص منطقة ولا قوماً بعينهما ولكنه إرثٌ إنساني لكل البشرية لاستلهام معاني الأخوّة والإنسانية»[1].

ونرى أن المؤرخ الهندي الهندوسي رادها موكيرجي[2] يتحدى العالم بمن يضاهي الإمام الحسين عليه السلام في خصائصه، فيقول: «لقد عادت تضحية الإمام الحسين بالخير على البشرية جمعاء، وليس هناك شهيد في تاريخ العالم بأسره من يضاهيه في امتيازاته الجمّة»[3].

هذا وتُبارك الأديبة الهندوسية (البراهمنية) ساروجيني نايدو[4] الأمة بالحسين حيث تقول: «أُهنىء المسلمين بأن

---

(١) قالوا في الحسين: ١/١٥٧ عن كتاب يوم الحسين: ١٦٩.

(٢) رادها موكيرجي: هو ابن كومود، ولد سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٤م)، تدرج في الكليات والمعاهد فدرس عدداً من العلوم لكنه تخصص في تاريخ الهند، مارس التدريس في جامعة لكهنو، نال درجة الأستاذية (البروفيسورية)، وتولّى قسم التاريخ في الجامعة ذاتها، وقف ضد الاحتلال البريطاني وكان ينادي بوحدة الهند الكبرى، له عدد من المؤلفات.

(٣) قالوا في الحسين: ١/١٥٩ عن مجلة المبلّغ اللندنية الصادرة باللغة الإنكليزية: ١/١٦.

(٤) ساروجيني نايدو: هي بنت آغهورنات چتوپدهايا، ولدت في حيدر آباد=

منهم وُلد إنسان عظيم وهو الحسين الذي تُجلّه كل المجتمعات»[1].

كما ويستخلص الزعيم الهندوسي السياسي البانديت سندرلال جي[2] من معركة الطف التالي: «إنّ الإمام الحسين وأصحابه أنقذوا الإسلام من الانهيار وذلك بتقديم أنفسهم ضحايا لهدفهم»[3].

=يوم الخميس ١٢٩٦/٢/٢٠هـ (١٨٧٩/٢/١٣م)، تدرجت في مراحل الدراسة، وفي السادسة عشرة من عمرها سافرت إلى لندن والتحقت بكلية كنگز كولج ثم كلية غيرتون، انضمّت إلى حركة الاستقلال في أعقاب تقسيم البنغال، عاشرت شخصيات وطنية كغاندي ومحمد علي جناح وغيرهما، تولت منصب رئيس حزب المؤتمر الهندي، سافرت إلى لندن لتأكيد أحقية المرأة في الحياة اليومية، انظمّت إلى حركة الاحتجاج ضد الاحتلال البريطاني التي قادها غاندي مما تسبب باعتقالها مرتين، تولت منصب الحاكم، توفيت يوم الاربعاء ١٣٦٨/٥/٢هـ (١٩٤٩/٣/٢م).

(١) قالوا في الحسين: ١٨٣/١.

(٢) البانديت سندرلال جي: هو ابن الله آبادي، ولد في مدينة مظفر ناگار التابعة لولاية آتار پرادش سنة ١٣٠٣هـ، ويُنسب إلى مدينة الله آباد، كان له دور في تحرير الهند واستقلالها، تمكن من جعل اللغة الأردوية اللغة الرسمية، تولى زعامة حزب المؤتمر في ولاية مدهيا پراديش، توفي يوم السبت ١١/٦/١٤٠١هـ (١٩٨١/٥/٩م). ـ راجع قالوا في الحسين: ١٨٩/١ ـ ١٩٠.

(٣) قالوا في الحسين: ١٩٥/١ عن كتاب في ضلال القرآن: ٣٠٨/٥.

ويذهب الأديب الهندي المشهور منشي پريم چند[1] الهندوسي إلى التأكيد أن مقتل الإمام الحسين عليه السلام نقطة تحول فريدة، فيقول: «إنّ فاجعة كربلاء هي النداء الأول في تاريخ الإنسانية ولربما الأخير الذي علا لحماية المظلومين، وما زال الصدى يعود علينا إلى هذا اليوم في ربوع العالم بأسره»[2].

وتجد أن رجل القانون الهندي وياس ديومسرا[3] الهندوسي يتألق في وصف الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة بكلمات

---

(١) منشي پريم چند: هو ابن أجايب لال بن غور ساهاي لال، ولد في قرية لامهي التابعة لمدينة فاراناسي بولاية آتار پرادش وذلك يوم السبت **٢٣/٨/١٢٩٧**هـ (٣١/٧/١٨٨٠م) درس في مسقط رأسه وتعلم الفارسية والأردوية، له عدة مؤلفات تُرجم بعضها إلى الإنكليزية وأخرى إلى الروسية، توفي في مدينة فاراناسي يوم الخميس **٢٢/٧/١٣٥٥**هـ (٨/١٠/١٩٣٦م).

(٢) قالوا في الحسين: ١/٢٩٥.

(٣) وياس ديومسرا: ولد في دلهي يوم السبت **٢٨/١/١٣٤٠**هـ (١/١٠/١٩٢١م) ونشأ فيها وأنهى الثانوية في نيودلهي، درس في الكلية الهندوسية في دلهي، كما درس القضاء في جامعة دلهي، انتقل إلى لندن ودرس القضاء في معهد گرايس إن، ونال الشهادة العالية (شهادة الماجستير)، عاد إلى دلهي فعمل مستشاراً للقضاء ثم وكيلاً في القضايا الجنائية، بعدها أصبح المدعي العام في محاكم دلهي، ثم قاضياً في محكمتها، كان من الذين دوّنوا القانون الهندي.

تسربلت من خلجات النفس إلى شغاف القلب، فيقول: «إنني أحمل بين جوانبي من المودة والإخلاص تجاه سيدنا الحسين، فهلمَّ أيها الناس إلى نبذ النعرات الطائفية والنزعات التقليدية، وهلمّ نرمق أبصارنا إلى رُسل الأمن الذين ضحوا بحياتهم وجميع ما يملكونه في سبيل مكافحة الظلم والعدوان وفي سبيل استتباب الأمن في العالم، وأعني بأولئك المجاهدين سبط نبي الإسلام نجل علي وفاطمة الحسين. إن التحدث عن الحسين والتكلم عن شخصيته الفذّة وكذلك التنقيب عن أحواله أشبه شيء بمن يستعين بالسراج ويفحص عن الشمس، فمن كان بهذه المثابة من العظمة والجلال أنّى يسع البشر وصفه وبيان فضائله. إن الإنسانية لم تبلغ لحد الآن درجة تستطيع معرفة الحسين، ولا غرو إذا جهل الأجانب وغير المسلمين الحسين ولم يعرفوا منزلته، فإن أكثر المسلمين قد جهلوا مقامه ولم يعرفوه حق المعرفة ولم يتوصلوا إلى معرفة ذاته المقدسة، نعم ما عرفَ الحسين إلا الصفوة وأهل المعرفة وَأُولوا الألباب، وهُم قليلون جداً. إن الإنسان لم يتوصل إلى معرفة نفسه فكيف يتسنى له معرفة الحسين وأمثاله؟ واعلموا من كان إماماً حقيقياً للناس ولائقاً لأنْ يُقتدى به في حياته وصالحاً للإمامة والزعامة

سيقتدي به الناس ويأتمّون به بعد موته أيضاً، فمن اقتدى بأولئك الأئمة لابد وأن يسير على منهاجهم ويحذو حذوهم حتى أنه يفرح لفرحم ويحزن لحُزنهم، وإن لأولئك الأئمة علائم يُعرفون بها، منها: أنهم يتحملون كل رزية وبليّة ومصيبة في سبيل مبدئهم وعقيدتهم، ويجابهون النكبات ويتجرّعون الآلام تجاه دعوتهم، فتراهم لا يبالون بما أصابهم في سبيل إقامة الحق وإماتة الباطل منْ فَقْدِ الأموال وقتل أولادهم وغير ذلك من أنواع البلاء ثم لا يزدادون إلا صبراً وثباتاً وشُكراً لخالقهم، ونحن تعلمنا هذه الدروس من الحسين، حيث برهنَ للعالم بموقفه وصبره وتحمله للمكاره وثباته على مبدئه أنه لابد لكل مصلح من الاستعانة بالصبر والتحمُّل للضَّيم كما صبرَ هو على أمَضِّ المكاره وأشد المصائب، وضحّى بنفسه وأولاده وذويه، وبذلَ جميع ما لديه في نُصرة الحق. إنّ استشهاد الحسين عليه السلام ومصرعه قد برهن له أنه يهون التفادي والتضحية في سبيل الحق فينبغي لكل إنسان التأسّي بالحسين.

إنّ بعض البسطاء والجُهّال يعترضون على الحسين ويلومونه جهلاً منهم بما ينطوي عليه ضمير الحسين ويقولون إن يزيد كان من السياسيين والدُّهاة، وأما الحسين فقد كان عارياً عن

السياسة وأنه لو كان سياسياً لتنازل ليزيد وبايعه وسَلِمَ من القتل، ثم بعد ذلك يصفو له الجو لهداية الخلق وإرشادهم إلى الحق، ولكن أقول: إن هؤلاء الأشخاص المعترضين على الحسين لم يعرفوا الحسين حق المعرفة وليس لهم علم بما ينطوي عليه ضميره من الأهداف السامية وإن الدهر لم يشاهد سياسياً كالحسين عليه السلام. إن شهادة الحسين لَصَحيفة ذهبية لامعة للعالم إلى يوم القيامة، وإنها قد أعطت الدروس الكافية للسياسيين كافة. إن الحسين امتنع عن البيعة ليزيد الكذاب المُرائي ليتسنّى له المحافظة على الإنسانية. إن الحسين لم يخرج لمحاربة القوم وإنه كان راغباً في السلم، فلو كان عازماً على القتال لخرجَ إليهم وقابلهم بالجيش والعتاد بدلاً عن النساء والأهل والأطفال، ولحمَلَ معه الأسلحة والقوة والجنود عوضاً عن الأطفال الرُّضع والبنات. إنّ قدوم الحسين إلى كربلاء مع أهله وذويه لَدَليل على أنه لم يقصد من مجيئه إلا إعلاء الإنسانية ورفع مستوى البشرية وبسط الأمن في العالم إذ هو رسول السلام إلى الخلق، فضحّى بنفسه وأهله وبنيه وذويه وأعوانه في سبيل إعلاء الإنسانية ودحض الباطل، وإنهم لَضحايا ليس لهم على وجه الأرض من نظير. إنّ يزيد فشل في سياسته ولم يتمكن

من أخذ البيعة من الحسين وارتكب أمراً مهولاً سجّله التاريخ في صفحاته، وقتل معشراً صُلحاءَ وحارب أهل بيت الرسول وأبادهم، وإن الحسين امتنع عن بيعة يزيد من ابتداء الأمر إلى آخر لحظة من حياته، ولم يتنازل ليزيد، وعلّم الناس المثابرة والصبر والاستقامة، وأثبت أن السالك مسلك الحق لا يهمه بذل النفس والنفيس والأولاد وجميع ما يملك في سبيل الحق.

هذه كانت سياسة الحسين العميقة، وقد مرّ على تلك الحادثة المؤلمة ما يقرب من ألف وأربعمائة سنة والى عصرنا هذا لم يُخنق ذكر الحسين، وفي كل سنة يتراءى للناس أن تلك الفاجعة وقعت حديثاً. وقد ملكَ الحسين باستشهاده قلوب أهل العالم واستولى على أفدئتهم، وقد علّم الحسين الأحرار منهج الحرية وعلّم الناس طريقة المكافحة مع الظلم والطغيان، وسيقتدي بالحسين جميع أهل العالم وينتهجون منهجه ويتأسَّون به، وسرعان ما أن تمتلىء الدنيا بالهتاف باسم الحسين، وأن تنتسب شعوب العالم وأممها إليه، كما وقال الراجه هركشن پردشادجي[1] حاكم إحدى المقاطعات الهندية، عن نهضة

(١) هركشن پردشادجي: كان من أصحاب الثروة والوجهاء ومن راجات الهند، توفي قبل سنة ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

الإمام الحسين عليه السلام: "كربلاء هذه الواقعة التاريخية التي يمكن أن تُعطي البشرية درساً في بحثها عن الكمال، ولا يمكن إجراء مقارنة عظمته ونبله مع أي شهيد أو جمهرة من الشهداء»[1].

وتأكيداً على رسوخ الفكر الإمامي في بلاد الهند الكبرى فإن المستشرق الأميركي جان نورمن هاليستر جلبت انتباهه حركة التشيع في هذه البلاد بحيث جعلها عنوان اطروحته في نيل شهادة الدرجة العلمية العليا من خلال جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأميركية، وكتب كتابه القيّم باسم التشيع في الهند، وتُرجم إلى الفارسية[2]، حيث يشرح فيه تفاصيل حركة الإمامية الإثني عشرية والإسماعيلية بشكل مسهب ومفصّل، ومما يذكره أن الإمامية كانت تعيش في حالة اضطهاد إذا ما خرجت من بلاد الهند، فعلى سبيل المثال يقول: إنهم كانوا مستميتين للذهاب إلى الحج إلا أنهم كانوا يُضطهدون إذا ما عُرفوا بأنهم من أتباع علي عليه السلام، ومن هنا كانوا يُخفون

(١) قالوا في الحسين: ٤٥٣/١ عن مجلة الغري: ١٠/٢٢.

(٢) المترجمة هي: آزر ميدخت مشايخ فريدني، ولدت في خونسار سنة (١٣٦١هـ)، نالت الشهادة العليا (الدكتوراه في التاريخ والثقافة الإيرانية)، وهي الآن أُستاذة جامعية، لها من المؤلفات: مسائل مرزي إيران وعراق، بلخ كهنترين شهر إيراني آسيايي، وقد ترجمت كتاب دانشگاه الأزهر.

انتماءهم. ويذكر الكاتب أن من موارد الاضطهاد هي الضرائب التي فُرضت عليهم دون غيرهم من الفرق الإسلامية وكانت باهضة جدا، وكان يصل بهم الأمر فيما إذا صعب عليهم ذهابهم إلى الحج اتجهوا إلى الأماكن المقدسة في العراق وإيران وبالأخص مرقد أبي عبد الله الحسين عليه السلام بكربلاء[1].

ولصعوبة التوجه إلى العراق من قبل جميع الموالين لأئمة أهل البيت عليهم السلام بسبب الظروف الأمنية أو التكاليف الباهضة التي تترتب على كاهل المستضعفين، فإن زعماءهم قرروا إنشاء مراقد مشابهة لتلك المراقد فالتزم بعضهم بتشييد مرقد للإمام الحسين عليه السلام وآخر للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا سائر المعصومين عليهم السلام، فكان الهنود يتوجهون إلى هذه المراقد البديلة، في المواسم الدينية لأداء سُنّة الولاء لقادتهم، وقد زرت هذا المكان الذي وجدت أنه على شاكلة أصولها مُنشأة في ساحة واحدة، وقد أخذ كل ضريح زاوية من زوايا تلك الفسحة والناس يتقاطرون إليها.

وإذا ما ألقينا نظرة ثاقبة على المباني والمنشئات الدينية

---

(١) راجع النَّص الفارسي في «تشيّع در هند»: ٥٧.

وبالأخص الولائية منها وبالتحديد ما يرتبط منها بالإمام الحسين عليه السلام نجد أن السلطان آصف الدولة قام في سنة ١١٩٨هـ (١٧٨٤م) بانشاء حسينية ضخمة في لكهنو، أصبحت رمزاً تاريخياً ومعمارياً في الهند، بل في العالم، حيث استخدم ما يمكنه من فنون الهندسة في هذا البناء الشامخ الذي زُرته أيام كنت في سفرة تفقدية إلى الهند، حيث لاحظت كما شرح لي المسؤول عنها أن المهندس الذي أنشأها قد استخدم طريقة هندسية فنيّة في تهوية المكان بحيث لا يكون هناك حاجة إلى وسائل للتبريد، هذا من جهة ومن جهة أخرى فانهم وضعوا منظاراً طبيعياً لرصد حركة العدو أو المهاجمين في ظل الظروف الأمنية الحالكة بحيث كانوا يرصدون العدو من مسافات بعيدة تصل إلى عشرات الكيلومترات، وقد ذكر لي أيضاً إنهم عملوا منافذ للطابق العلوي على أطراف المبنى لغرض القضاء على العدو، ومن هنا فقد جعلوها على شكل متاهات، إذا دخلها من لا يعرفها أضاع السبيل وبقي هناك إلى أن تزهق روحه[١]، وبالفعل فقد وجدته يأخذني إلى جانب منها بهداية الخريطة التي

(١) راجع أيضاً كتاب أرمغان هندوپاك: ٤٨ حيث أورد تفاصيل ذلك.

كانت معه، سألته أنت العارف المتمرس لهذه المنافذ لماذا تستعين بالخريطة، فقال لو أخطأت أو نسيت فقد قضيت على نفسي، وأضاف قائلاً: فإن هذه المنشأة لها أنفاق تؤدي إلى خارج المنطقة، أُنشئت لأيام الحرب والقتال والهروب إلى خارج المنطقة. وكان آصف الدولة قد بنى قصره على الجانب الأيمن من هذه الحسينية الأثرية، وحتى تبقى هذه الحسينة على أُبّهتها فقد ذكر المستشرق الأميركي السابق الذكر أن آصف الدولة كان يصرف على تزيينها كل سنة نحو أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف روپية آنذاك، بالإضافة إلى ما كان يهديه من علامات التعزية المعروفة عندهم بـ «شاه سلام» والمصنوعة من الذهب والفضة، بالإضافة إلى أسرجة وقناديل وغيرها[1] ـ وسنأتي على تفاصيل هذه الحسينية (إمام باره) في محلّه إن شاء الله تعالى ـ ولا زالت عامرة لحد الآن، وهي اليوم تُعد من أهم الآثار التي تعتني بها الحكومة الهندوسية باعتبارها معلماً سياحياً هامّاً، ورغم ذلك فإنها تسمح لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام أن يقيموا صلاة الجمعة فيها حسب عقائدهم، كما وتسمح بإقامة مراسم عاشوراء فيها إلى يومنا الحاضر.

---

(١) راجع تشيع در هند: ١٧٩.

ويُعدد المستشرق الأميركي معالم الهند الأثرية إحداها تلو الأخرى التي تركها المسلمون الشيعة في تلك البلاد وأصبحت معلماً تاريخياً، ومن تلك يشير إلى إمام باره (الحسينية) التي أنشأها السلطان محمد علي شاه أوده[1] سنة **١٢٥٥**هـ (**١٨٣٩**م) والتي عُرفت بإمام باره حسين آباد، وأوقف لها مبرّات وأوقافاً لكي تبقى شاهدة على العصر، وقد استمر ابنه أحمد علي السلطان الرابع من ملوك أوده على نهج أبيه في الحفاظ على هذه الحسينية التي هي في الأساس مرقد أُم السلطان محمد علي، وقد صرف أموالاً طائلة لهذه الحسينية وعلى الجسر الذي أقامه على نهر كومتي، وفتحه لطريق كانپور[2].

ويتحدث المستشرق الأميركي عن مراسم عاشوراء وإحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام ويصفها بالجليلة وأنه كان يرافق ذلك إشاعة التشيع في البلاد، فكان أحد نواب أوده على سبيل المثال في إحدى السنوات صرف مبلغ ثلاثمائة ألف ليرة

---

(١) محمد علي شاه أوده: الظاهر أنه نجل محمد حامد علي خان بهادر والملقب بـ «نجم الهند» والمتوفى سنة ١٣٥٠هـ، والمدفون في النجف الأشرف، حيث أسقط البريطانيون المحتلون سلطانه سنة ١٣٠٦هـ، فكان النجل من الأمراء الأثرياء.

(٢) راجع تشيع در هند: **١٨٢**، كانپور.

استرلينية لإقامة هذه المراسم، كما وترك ملوك الشيعة أوقافاً كثيرة لأجل ذلك[1]، وقد تناولنا هذا الموضوع بشكل موثق ودقيق في موضعه.

هذا وقد قال غاندي محرّر الهند في حقّ الرسول ﷺ: «أكِنُّ كل الاحترام والتقدير لمحمد»[2]، كما وقال في مكان آخر: «يجدر بنا أن نتأمل في سيرة أمثال هاريشچاندرا[3] وپراهلاد[4] ورامچاندرا[5] والإمام الحسن والإمام الحسين والقديسين المسيحيين وغيرهم»[6].

---

(١) غاندي، تجاربي مع الحقيقة: ١٨٣، راجع قالوا في الحسين: ١/٢٢.

(٢) هاريشچاندرا: هو الملك السادس والثلاثون من سلالة الشمس حسب المعتقدات الهندوسية، اشتُهر بين الأتباع بالتقوى والعدالة، وهو مقياس الحياة المثالية ورمز الشجاعة.

(٣) پراهلاد: هو من القديسين الهندوس الفتيان كما في المتون الهندوسية اليوراناس، والده هيرانياگاشيپو الذي يمثل ملك الشر، وعلى خلاف وصايا والده مال إلى فيشنو الإله المقدس الذي يمثل الركن الثاني من أركان الديانة الهندوسية الثلاثة والتي تشير إلى النار والبرق والشمس، غضب عليه والده وحاول قتله بطرق مختلفة ولم يفلح، وكان پراهلاد يؤمن بطاقة عُليا تحفظه من الأذى، وظل محفوظاً من كل عارض حسب الهندوس.

(٤) رامچاندرا: هو حسب المعتقد الهندوسي من القديسين، مظهر الإله المقدس (فيشنو)، وهو يمثل نموذج البطل الذي جسّد فيشنو.

(٥) راجع تشيع در هند: ١٨٨.

(٦) چتاب ربّي (My God): ٢٠.

هذا وكان الملوك والسلاطين والأمراء في العصور السابقة كثير منهم يطرحون موضوعين بحثاً عن الحقيقة، ومتى ما انجلت لهم اعتمدوها إلى جانب آخرين كانوا سياسيين أكثر مما هم عقائديون، وإذا ما اقتضت مصالحهم الاعلان عن كونهم منتمين إلى هذا المبدأ أو ذاك أعلنوا وإن لم يكونوا معتقدين به، وهذا حسبما نراه من الضعف، وبالعودة إلى حديثنا، فمن الذين ساهموا في بناء الهند ثقافياً وعمرانياً هو السلطان برهان شاه النظامشاهي (٩٠٧ ـ ٩٦١هـ) الذي تولى الحكم بعد أبيه نظام شاه أحمد البحري[١] (٨٩٦ ـ ٩١٤هـ) الذي كان هو الآخر هندوسياً، وقد دخل إلى الإسلام، وأما الابن برهان فانه استبصر على يد الأمير طاهر الدكني[٢] وتشيّع معه ثلاثة آلاف

(١) هو من ملوك النظامشاهية المتقدم ذكره.

(٢) طاهر الدكني: هو ابن رضي بن طاهر بن رضي الدين بن محمد بن مؤمن شاه الفاطمي (٨٨٠ ـ ٩٥٦هـ)، كان قد أمر السلطان إسماعيل بن حيدر الصفوي بقتله، فهرب والتجأ إلى الهند، فلما سمع السلطان برهان شاهنظامي استقدمه إلى مدينة أحمد نگر سنة ٩٢٨هـ وأنشأ له مدرسة داخل القلعة ليدرس فيها، فكان يحضر عليه العلماء، وكان السلطان برهان يحضر بنفسه أيضاً، وقد أَلَمَّ بالأمير عبد القادر ابن السلطان برهان ملمّة عجز الأطباء من شفائه، وذات يوم توجه إليه الشيخ طاهر وبشّره بأنه سيُشفى شرط أن يخطب للأئمة في الجُمع والأعياد، ويروّج لمذهبهم=

من أهل بيته وخَدَمه وخطب عندها للأئمة المعصومين عليهم السلام الاثني عشر، وسارع إلى ترويج مذهب أهل البيت عليهم السلام والاحتفاء بذكرياتهم من ولادات ووفيات[(١)].

وفي نهاية عهد الدولة النظامشاهية وبالتحديد في عهد مرتضى الثالث بن ميران (١٠٤٣هـ) الذي لم يدم حكمه إلا أشهراً حيث قضى عليهم المغول، فقد بدأت الحركة الإسماعيلية في أحمد نگر عاصمة ملك الدولة النظامشاهية بشكل فاعل بعدما كانت بداياتها على يد الداعية طاهر بن رضي الدين الدكني الحسيني (٨٨٠ ـ ٩٥٦هـ) ومن هناك انتقل إلى جنوب الهند ونشر المذهب الإسماعيلي الترارية (المؤمنية) وقد سار على نهجه ابنه شاه حيدر الدكني[(٢)].

=في بلاده، وعاهده بذلك، فرأى في الرؤيا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام وقد قال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنّ ولدك قد شُفي، فلما أفاق وجد بالفعل أنه قد شُفي، عندها تشيّع على يد الشيخ طاهر الدكني ونفّذ عهده، ويبدو أنه كان اثني عشرياً ثم أصبح إسماعيلياً أو أنه كان إسماعيلياً إلا أنه أخفى ذلك وتظاهر بالإثني عشرية، ولما حانت له الفرصة عمل على نشر الإسماعيلية.

(١) راجع المملكة النظامية: ٩.

(٢) راجع المملكة النظامية: ٤٢.

وبالعودة إلى عهد النظامشاهية فقد قصدها ثلة من أعلام الإمامية منذ القرن التاسع الهجري من جميع الأقطار حيث كان سلاطينهم يحبون العلم والعلماء ويكرمونهم، وبرز منهم أكثر من اثني عشر عالماً جليلاً، وكانوا جلّهم ينظمون الشعر باللغة العربية[1].

وكان سلاطين القطبشاهية يهتمون بشعائرهم ويتظاهرون بها، وقد أنشأوا حسينية ملكية سموها (پاد شاهي عاشور خانه) وذلك سنة ١٠٠٣هـ، كما وأنشأوا اثنتي عشرة منشأة في هذا الاتجاه في العاصمة حيدر آباد، ولا زال بعضها قائماً[2]، وبما أن غالبيتهم كانوا من أهل المعرفة وينظمون الشعر وأصحاب

---

(١) من جملتهم: السيد أحمد بن علي الجزائري المتوفى سنة ٩٩٤هـ، والشيخ علي گل الاسترابادي (ت ١٠٣٣هـ) والشيخ نجم الدين التستري (ت٩٩٧هـ) والشيخ أحمد بن عبد الله الشيرازي (٩٤٧ ـ ١٠١٦هـ) والشاعر ملك القمي (ت ١٠٤٢هـ) والشاعر ظهوري الترشيدي المتوفى حوالي سنة ١٠٢٧هـ، والسيد حسين بن الحسن الشيرازي المتوفى بعد سنة ٩٨٨هـ، والمؤرخ عبد القادر العيدروسي المتوفى بعد سنة ٩٩٩هـ، والحكيم شاه قلي التركماني (ت ٩٨٨هـ) والفقيه عفيف الدين بن عبد الله الحضرمي المتوفى بعد سنة ٩٩٩هـ، والسيد الحسن بن علي الشدقمي (٩٣٢ ـ ٩٩٨هـ) والسيد بدر الدين بن الحسن الشدقمي (٩٩٢ ـ ٩٩٥هـ) والسيد حسين بن حسن الشدقمي (القرن الحادي عشر الهجري) إلى غيرهم.

(٢) راجع ملوك حيدر آباد: ٢١.

أدب، فقد قرّبوا العلماء والشعراء وازدهر العلم وكثرت المدارس والمكتبات والمساجد والحسينيات، كما كثرت المؤلفات في عهدهم(١)، وهناك عدد من المباني والقصور والمساجد التي تعتز بها الهند كالقصر الملوكي ومسجد مكة، ومسجد چهارمنار، إلى جانب مقابر سلاطينهم.

من جهة أخرى نرى أن الدولة المغولية التي حكمت البلاد من دهلي ما بين ٩٣٢ ـ ١٢٧٤هـ (١٥٢٦ ـ ١٨٥٨م) تركت آثاراً إسلامية في تلك البلاد والتي أهمها معلم تاج محل والذي أنشأه شاه جهان الأول بن جهان كير (١٠٣٧ ـ ١٠٦٨هـ) ضريحاً لزوجته أرجمند نور جهان الملقبة بممتاز محل سنة ١٠٤٠هـ (١٦٣١م) على ساحل جمنا على مقربة من مدينة آگره(٢)، التي ماتت في نفاسها، وذلك بطلب منها، لتبقى خالدة فبنى مرقدَين فيها أحدهما ما له والآخر لزوجته وبالفعل

---

(١) لقد وردت أسماء أربعة وستين علماً من أعلام هذه الفترة فيهم الفقهاء والكتاب والشعراء والأدباء في كتاب ملوك حيدر آباد: ٢٦ ـ ١٨٣، وجاء في المصدر أن عدد الشيعة في ولاية حيدر آباد نحو نصف مليون كما في كتاب ملوك حيدر آباد: ١٩٠.

(٢) آگره: من المدن المشهورة في الهند، تقع غرب مدينة لكهنو وجنوب فيروزآباد، وجميعها تابعة لإقليم اتاراپرادش.

أصبح معلماً أثرياً شامخاً إلى يومنا هذا يفد إليه السواح من جميع أنحاء العالم، وقد انشغل ببناء ذلك منذ وفاتها سنة ١٠٤٠هـ وحتى سنة ١٠٦٢هـ، ومن شدّة حُبّه لها توفي بعد أربع سنين أي في سنة ١٠٦٨هـ[١] ودُفن هناك[٢].

ومما يُذكر في تاريخ المسلمين عن الهند أنهم حاولوا منذ أن أصبح لهم كيان يمكنهم الاعتماد على سواعد أبنائهم في توسيع رقعة الدولة الإسلامية، فكانت عيونهم متجهة نحو الهند التي كانت تعرف منذ زمن بعيد بالعظمة والثروة[٣]، ومنذ عام ١٥هـ تطلع الولاة الذين حكموا الأقطار التي تطل على بحر العرب والأقرب إلى تلك البلاد للتوجه إلى الهند وبعثوا المستطلعين إلى سواحل الهند، وحاولوا إرسال فيلق من الجيش الإسلامي إلى مدينة تانه[٤] إلا أنهم عادوا إلى قواعدهم دون أن يفلحوا

---

(١) وجاء في موسوعة المورد: ٩/١٦٣ أنه اشتغل في تشييد مرقد تاج محل أكثر من عشرين ألف عامل، ويقال إنه كلّفه أربعين مليون روبية.

(٢) راجع لغتنامه دهخدا: ٩٩/١٣.

(٣) ويذكر صاحب كتاب تأثير إسلام در فرهنك هند: ٦٩ أن الجزيرة العربية ومصر وفلسطين وإيران كانت تتعامل تجارياً مع الهند منذ القِدم.

(٤) تانه (Tana): تقع شمال مدينة بومباي في جزيرة سلست.

ثم عاودوا الكرّة هذه المرّة إلى مدينة بروص[١] ثم إلى خور الديبل[٢] كل ذلك في ظل حكومة عمر بن الخطاب العدوي (٤٠ ق.هـ ـ ٢٣هـ) ثم حاول ولاة العراق في عهد عثمان بن عفان الأموي (٤٧ ق.هـ ـ ٣٥هـ) التوجه إلى تلك البلاد إلا أنهم باؤوا بالفشل فلم يغزها أحد، ولكن في أواخر سنة ٣٨هـ وأوائل سنة ٣٩هـ، أي في عهد علي بن أبي طالب الهاشمي (٣٦ ـ ٤٠هـ)، توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدي[٣] متطوعاً من عنده، ولكنه استأذن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فظفر وأصاب مغنماً وسبياً، وقسَّم في يوم واحد ألف رأس إلا إنه قُتل ومن معه بأرض القيقان[٤] إلا قليلاً منهم، وكان مقتله في سنة ٤٢هـ، ثم تلت بعده غزوات أخرى: منها غزوة المهلب بن

(١) بروص: تقع شمال مدينة سُورَتْ في مقاطعة گجرات الهندية.
(٢) خور الديبل: مدينة هندية تقع على ساحل بحر الهند ـ مراصد الاطلاع: ٤٨٨/١، وهي كما في بعض المصادر كراچي الحالية.
(٣) الحارث بن مرة العبدي: قائد عسكري، ذهب اثر القائد ناغر بن دعر الذي أرسله الإمام علي عليه السلام سنة ٣٨هـ إلى بلاد القيقان فظفر وانتصر وبقي هناك حتى مقتله سنة ٤٢هـ.
(٤) قيقان: تقع جنوب غرب پاكستان في مقاطعة السند مما يلي خراسان.

أبي صفرة[1] سنة ٤٤هـ حيث وصل إلى بنّة[2] وأهواز[3] وهما بين ملتان وكابل، وتوالت بعدها غزوات متتالية واستمرت إلى عهد العباسيين وحتى سنة ١٨٤هـ حيث تمكنوا من السيطرة على بلاد الهند والسند[4] وإن المصدر قد اختصر تاريخ الهند بالشكل الذي ذكرناها، وذكر عدداً من أبرز الشخصيات التي ذهبت إلى شبه القارة الهندية من المسلمين العرب والذين كان لهم دور في تلك البلاد وأصبحوا ملوكاً أو أمراء أو وزراء وكانت لهم مكانة في مراكز الدول التي أُنشئت على أرض الهند

---

(١) المهلب بن أبي صفرة: هو ابن ظالم بن سراق الأزدي العتلي (٧ ـ ٨٣هـ)، ولد في دبا ـ عمان ـ، وكانت نشأته في البصرة، قَدِمَ إلى المدينة مع أبيه أيام حكومة عمر بن الخطاب (٤٠ ق.هـ ـ ٢٣هـ)، ولّي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير القرشي (٢٦ ـ ٧١هـ)، فُقئت عينه في سمرقند، توفي في مرو روذ وهو والٍ على خراسان.

(٢) بنّة: مدينة تقع اليوم في پاكستان على مقربة من الحدود الافغانية (Banuu).

(٣) أهواز: كذا جاء في الفتوح، ولكن لم نتمكن من رصد موقعها، ولا يمكن أن يُراد بها أهواز (أحواز) الواقعة في جنوب إيران، وذهب بعض المؤلفين المعاصرين إلى أنها تصحيف لاهور، ولكنه لا يصح لأن لاهور تبعد نحو الشرق كثيراً، فلا تقع بين كابل وملتان.

(٤) راجع ملوك وأمراء العرب في شبه القارة الهندية: ٨ عن فتوح البلدان للبلاذري: ٤١٦.

أو الولاة الذين أرسلتهم الدولة الإسلامية التي كانت قائمة آنذاك فبلغوا **١٢٨** شخصية أكثرهم بل جُلّهم من الهاشميين، فمنهم من أصبح ملكاً أو أميراً أو وزيراً أو والياً أو تولى ديوان الإنشاء أو أُنيطت إليه قيادة الجيش أو صار مشرفاً على الأوقاف أو وكيلاً أو تولى شؤون الاحتساب أو أصبح مسؤولاً عن ديوان المكاتبات أو نَوّاباً أي رئيس مقاطعة من المقاطعات والتي أخذت طابعاً وراثياً وقد وصلت إلى عهدنا واحتفظت بهذا اللقب أعني نوابٌ كثُر[(١)].

وإلى جانب الدول التي سبق وذكرناها فإن هناك إمارات إسلامية مختلفة أُنشئت هنا وهناك كانت تحكم بعض المقاطع الهندية ذكرها المؤرخون بشيء من التفصيل إلى أن استقرت الهند بالشكل الذي نراه اليوم، وغير خفي على أحد أن الاحتلال البريطاني لها بدءاً من سنة **١٢٧٤**هـ قامت بالاستيلاء على كل الدول التي كانت قائمة آنذاك فأسقطتها أو أخضعتها تحت سيطرتها ثم نالها التقسيم بعد التقسيم إلى أن أصبحت ثماني دول قائمة على خريطة الهند الكبرى وهي:

---

(١) راجع ملوك وأمراء العرب: ١٧٤.

١ ـ الهند والتي عاصمتها نيودلهي، لقد أخذت استقلالها من بريطانيا بداية سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م).

٢ ـ پاكستان وعاصمتها إسلام آباد، وقد انفصلت عن الهند نهاية سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م).

٣ ـ بنگلادش وعاصمتها داكا، انفصلت عن باكستان سنة ١٣٩١هـ (١٩٧١م).

٤ ـ نيپال وعاصمتها كاتماندو، وقد أصبحت مستقلة سنة ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م).

٥ ـ بوتان وعاصمتها رانكون، نالت استقلالها سنة ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م).

٦ ـ سريلانكا وعاصمتها كولويو، اعترف باستقلالها سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م).

٧ ـ أفغانستان وعاصمتها كابل، أعلن استقلالها سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)[١].

---

(١) راجع المدخل إلى الشعر الأردوي: ٤٠٨.

الى جانب كشمير التي تكافح إلى يومنا هذا للحصول على استقلالها.

إن نفوذ الراجات الهندية أو النواب أصحاب المقاطعات كان لهم دور كبير في سير حركة هذه المقاطعة أو تلك وكثير منهم كانوا من الشيعة الإمامية، وقد تحدث عن مقاطعة رامپور ونوابها صاحب الرحلة الأعسمية[1] وتوسع في الحديث عن آدابهم ورسومهم وسلطانهم وقصورهم حيث حل ضيفاً عليهم سنة ١٣٤٣هـ، ويحدثنا عن اهتمام (الراجه) النواب السيد محمد حامد علي خان[2] واهتمامه بما حل بالحجاز على يد آل سعود بالديار المقدسة وبالمقدسات[3]، ومن المعلوم أن مسلمي الهند سنة وشيعة وقفوا سداً منيعاً دون هدم مرقد الرسول الأعظم ﷺ بعد أن وصلتهم أنباء عن هدم مراقد أئمة البقيع ونوايا العصابة الوهابية لهدم مرقد الرسول الأعظم ﷺ، هذا ويتحدث صاحب الرحلة عن حب هؤلاء النواب إلى العلم

(١) راجع الرحلة الأعسمية: ١٢٦.
(٢) محمد حامد علي خان: هو ابن مشتاق خان، آخر ملوك أوده من دولة أوده الثانية، وقد سبق الحديث عنه.
(٣) راجع: البقيع قضية كل مسلم: ١٣.

والمعرفة وإلى العلماء والشعراء، ومن هنا نجد أنهم قرّبوا هذه الفئة من أيّة قومية كانوا سواء من الفرس أو العرب من العراق أو إيران، ويتحدث المصدر عن نواب رامپور الذي استضافه وعن مكتبته الزاخرة، فقال: فيها الألوف المؤلفة من الكتب العربية والفارسية والهندية والإنكليزية، وقد فاقت الكتب العربية على **٨٥٥٦** كتاباً، منها **٢٩٩٨** من تأليفات علماء الشيعة وأفاضلها، بالإضافة إلى **٥٣٩٤** كتاباً مؤلفاً باللغة الفارسية و **٥٨٩٦** كتاباً محرراً باللغة الهندية إلى جانب **٢١٣٣** كتاباً سُطِّر باللغة الإنكليزية إلى غيرها[١] مما يدل على مدى اهتمامه بالعلم والمعرفة.

ويضيف صاحب الرحلة إلى أنه قد خصص في أحد قصوره قاعتين جليلتين خصصهما بمراسم عاشوراء، للقاعة الأولى تسعة أبواب تفضي إلى قاعة أخرى مرصوفة بالفسيفساء وأقيم في منتصفها كهيئة حرم مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام فيرى الناظر منها الطارمة والإيوان مع البابَين الواقعين بجنبه مع أروقه الحرم مع قبر الشهيد حبيب بن مظاهر مع محل المقتل مع قبر

---

(١) راجع الرحلة الأعسمية في الديار الهندية (الزهو في رامپور): **٤٩**.

السيد إبراهيم المجاب مع الروضة الحسينية بتفاصيلها مع الضريح المقدس الحسيني مع ضريح علي الأكبر مع ضريح الشهداء مع ما به من الثريات والمعلقات المتدلية في فضاء الروضة مع القبة والعلم الذي يخفق عليه مع المئذنتين مع القباب المنتصبة على سطح الأروقة والروضة والكل مصنوع من الفضة سوى القبة والمئذنتين فإنها مصنوعة من الذهب النظار، والكل قد زُيّنت بمصابيح الكهرباء وتضاء في كل ليالي السنة، إلى تفاصيل أخرى، ويذكر إنه قد أرسل مهندساً خاصاً إلى كربلاء لهذا الغرض حيث أتى في خريطته بكل دقة وإمعان، وتقدَّر المصاريف التي لحقت بمجرد الحرم ـ ما عدا مصاريف الهندسة والمهندس ـ بما يزيد على مائة ألف روپية، وهناك في دائرة الحرم الملوكي الواقع في القلعة حسينية أخرى خاصة يقال إنها تماثل الأولى تماماً وقد خصصت للنساء، وذكر إنه صرف على هذه الحسينية وأختها آلاف الروپيات إلى أن قال: وغاية ما يصرف إجمالاً خلال أيام السنة في الحسينية الأولى خمسة وعشرون ألف روپية هذا ما عدا مصاريف الموظفين والخدم، منه ثمان عشر ألف روپية تصرف في عاشوراء، وقد فصَّل عن هذا الجانب كثيراً لا مجال لذكرها ومن أراد

التفاصيل فليراجع المصدر[1]. ويعرّج صاحب الرحلة إلى مقاطعة أخرى من مقاطعات الهند، ألا وهي مقاطعة كواليار[2] والتي سلطانها من الهندوس وهذا الراجة (النواب) يحتفل بالعشر الأوائل من محرم ويذكر عن اهتمامه حتى أنه بعدما يصنع على شاكلة ضريح الإمام الحسين عليه السلام في القاعة الخاصة بالتعازي يضع عند مدخله الخدم والحراس وكأنه عليه السلام حي أمامه، ولما يريد الدخول عليه في هذه الأيام العشرة يأتي حاسراً عن رأسه التاج، حافي القدمين، مطأطأ رأسه إلى الأرض خاضعاً خاشعاً تكريماً لما قدمه الإمام الحسين عليه السلام، فينادي الحارسان الواقفان بجانبي الباب: بأعلى صوتهما: يا حسين بن علي المرتضى يا سبط المصطفى يا محبوب الإله الأكبر ان خادمك فلان ـ يعني به الراجة ـ ويناديانه بالاسم فقط ـ دون أي لقب أو كنية ـ قدم ليتشرف بضريحك المقدس يقبّله، أتأذن بذلك؟ وينادى بذلك ثلاث مرات.

(١) راجع الرحلة الأعسمية: ١٢٦، وفيها تفاصيل كثيرة عن إقامة العزاء ومراسيمها أوردناه في الباب الخاص بذلك.

(٢) كواليار: تقع في مقاطعة مايابرادش الهندية على بعد ٣١٩ كم جنوب العاصمة دلهي.

ثم بعدها ينادي الحارسان: «سمح بذلك حضرة الحسين بن علي المرتضى سبط محمد المصطفى محبوب الإله الأكبر» عندها يدخل الراجة بحالة الخضوع والخشوع حتى يصل إلى الضريح ودموعه تذرف على خديه فينكب عليه ويمرغ وجهه به تبركاً ويلعن ظالميه وقاتليه ويخرج متقهقراً حتى يستطرق الباب[١] إلى تفاصيل كثيرة لا مجال لذكرها، ويذكر المصدر: إن الكثير من مقاطعات الهند تقوم بمثل ذلك.

ثم أنه يعرج على لكنهو[٢] ويتحدث عن ملوك أوده وعن قصورهم وحسينية آصف الدولة التي يصفها بأروع ما يمكن ويذكر بأن لرواقها واحداً وعشرين باباً ثم يتطرق إلى الحسينية المعروفة بشاه نجف وإلى آثارهم الأخرى كمدرسة الواعظين التي زرتها شخصياً وقد شاهدت أطلالها التي تنبئ عن العظمة وقد كانت مؤسسة دينية تضم غرفاً للتدريس وقاعة كبيرة جداً ومكتبة كبرى زاهرة وزاخرة بأمهات المصادر، تخرّج منها الخطباء والمبلّغون ليتوجهوا إلى جميع أنحاء الهند، وشاهدت آثار المطبعة التي كانت هناك.

---

(١) راجع الرحلة الأعسمية: ١٥٥.

(٢) راجع الرحلة الأعسمية: ٢٧١.

ومما تجب الإشارة إليه أن الهند في القرون الماضية كانت تؤمن مصاريف المؤسسات الإمامية في كل من العراق وإيران حيث كانت الحوزات تموّل من قبل الراجات والتجار الهنود حفاظاً على التراث الإمامي وكانوا على اتصال بمراجع التقليد على تفصيل أوردناه في تاريخ كربلاء، والشيء بالشيء يُذكر أنّ حاكم محمود آباد الراجة محمد أمير أحمد خان[1] كان قد أوقف بيته إلى مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الأهلية التي أسسها علماء كربلاء المقدسة والذي كان والدي عضواً فيها، وكنت أنا من تلامذتها، كما أوقف مكتبته الزاخرة إلى مكتبة سيد الشهداء في كربلاء، وكان قد استوطن لفترة كربلاء ثم قرر العودة إلى بلاده، وأضيف إلى ذلك أن ملوك أوده قد أوقفوا الكثير من العقارات والمنشآت لتمويل الحوزات العلمية ومجاور العتبات

---

(١) محمد أمير: هو ابن أحمد خان بهادر خان، ولد في مدينة محمود آباد سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) وتوفي في لندن سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ودفن في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، تولى حاكمية محمود آباد سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٧م) وسكن كربلاء المقدسة بسبب الاحتلال البريطاني للهند سنة ١٣٦٦هـ (١٩٧٤م) وعاد إلى وطنه سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) ثم سكن لندن سنة ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) وكان أديباً شاعراً نظم بالفارسية والأردوية.
راجع الرحلة الأعسمية: ٢٧١.

المقدسة في العراق وإيران وكانت توزع بين فترة وأخرى في أيام الانتداب البريطاني عن طريق السفارة البريطانية وبعد الاستقلال عبر السفارة الهندية على فقراء طلاب العلوم الدينية حيث كانت الأموال مؤمنة في المصارف الأجنبية، وبالإضافة إلى ما تقدم فإنهم بنوا عدداً من الحسينيات والخانات في طريق العتبات المقدسة ومن تلك حسينية تاج دار بهو التي أُنشئت بشكلٍ فخم في كربلاء من قبل السيدة تاج دار بهو قرينة السلطان منير الدولة[1] وكثير من هؤلاء الملوك والسلاطين زاروا العتبات المقدسة في العراق وإيران وكان لهم دور جليل في دعم هذه المراقد، بل بعضهم دفن في هذه العتبات على تفصيل أوردناه في محله.

وبغض النظر عن اللغات التي ظهرت في بلاد الهند الكبرى فإن اللغة الأردوية التي تُعد لغة المسلمين والتي لم تظهر إلا بعد دخول المسلمين إلى هذه البلاد بشكل واسع قبل سنة **٢٣٢**هـ حيث بدأ التمازج بين اللغة العربية واللغات الهندية التي كانت سائدة هناك حيث كان القادة المسلمون يخطبون خطب

(١) منير الدولة: هو السلطان محمد علي بن محمد ماجد اللكهنوي تاسع سلاطين اوده، حكم ما بين (١٢٥٣ ـ ١٢٥٨هـ).

الجمعة ويمارسون الدراسة باللغة العربية، فتعلمت مجموعة من الهنود اللغة العربية إلى جانب مجموعة عربية والتي استقرت في الهند منذ أن وصل المسلمون حوض السند وانتشر والقرآن الكريم والسنة الشريفة بين المسلمين الجدد، وعبر المسلمين المهاجرين إليها انتشرت اللغة العربية وكانت أقاليم هندية تحكم من قبل الدولة العباسية ثم الدولة الغزنوية(١) وكانوا قد وضعوا وكلاء عنهم في كل من لاهور وكشمير وغيرهما ونقل عاصمتهم إلى كجرات، وبما أن السلطان محمود الغزنوي كان تركياً واستخدم في فتوحاته جنوداً اتراك فلذلك حصل تمازج بين اللغة التركية المستوردة مع اللغة الهندية الأصلية.

مضافاً إلى أن لغة الدولة كانت فارسية. ومن جهة أخرى كانت لغة الدين والديوان هي اللغة العربية، فأصبحت هذه اللغات الأربع المستوردة مع اللغة الكابلية والملتانية والسندية والهندية اللغات التي كانت متأصلة في نقاط مختلفة من بلاد الهند وهذه كونت لغة خليطة سميت لغة الأردو التي أصبحت

(١) الدولة الغزنوية: سلالة أفغانية حكمت ما بين ٣٦٢هـ إلى ٥٥٥هـ من خلال سبعة عشر حاكماً كانوا من أصول تركية، إلا أن لغة دولتهم الرسمية كانت الفارسية، فحكموا قسماً من إيران وأفغانستان والهند وبلاد ما وراء النهرين.

فيها بعد لغة الأدب عند العديد من السلالات الهندية حيث كان البلاط الملكي يتوارثها على تفصيل أوردناه لدى حديثنا عن اللغة الأردوية في مقدمة المدخل إلى الشعر الأردوي وقد ذكرنا هناك كيفية تطور هذه اللغة وعددنا اللغات التي كونت هذه اللغة وإنها نشأت عامية في نواحي نهر گنگ (الغانج)[1] في شمال شرقي الهند ونهر جمن[2] ومدينة دهلي، وذكرنا بأن دكن[3] كانت مهد أدب هذه اللغة، وكان لهذه اللغة التي أصبحت رويداً رويداً لغة المسلمين قاطبة كما ولغة السيخ دوراً كبيراً في تطور الأدب الهندي بشكل عام، وكانت للدولة الإسلامية القائمة في مجمل بلاد الهند الأثر الفاعل في نشر هذه اللغة لتصبح لغة الأدباء ولغة الحوار ولغة البلاط، وذكرنا هناك في

---

(١) نهر گنگ: هو نهر الغانج، يقع في شمال شرقي الهند وينحدر من جبال هملايا ويصبّ في خليج البنغال ويمر بمدينة إله آباد وبنارس، ويُعد نهراً مقدساً عند الهندوس.

(٢) نهر چمن: يُعد من أعظم روافد نهر الغانج، وهو يمر بدلهي وأغرا وإله آباد، يبلغ طوله ١,٣٧٥ كيلو متراً.

(٣) دكن: منطقة جبلية واسعة تقع في جنوب الهند، دخلها المسلمون سنة ٦٩٣هـ بقيادة علاء الدين نسيب فيروز الخلجي، من أهم مدنها حيدر آباد، وبنگلور وپونا.

نهاية المآل أن اللغات التي اشتقت منها اللغة الأرودوية تسع لغات باعتبار المآل لتكون آخرها اللغة الإنكليزية وذلك بعد الاحتلال البريطاني لمجمل بلاد الهند الكبرى حيث بدأت عربية ثم فارسية وتركية وهندية ومغولية[١] إن هذه اللغة وانتشارها وتطورها ودخولها إلى مدينة الأدب من بابها العريض يوحي إلى مدى نفوذ المسلمين في هذه البلاد وفي مفاصل الحكم والتراث والأدب، ورغم المحاولات الأجنبية من جهة والنعرات الطائفية من جهة أخرى لإبعاد هذه اللغة عن هذه البلاد إلا إنها بقيت لصيقة لشريحة كبيرة في هذه البلاد بحيث لم يتمكنوا من خلع الصفة الرسمية عنها. ومن المعلوم أن الركيزة الأولى لهذه اللغة هي ما نظم من الشعر في الإمام الحسين عليه السلام حيث أصبح الشعر الحسيني وهذه اللغة توأمان لا يمكن فصلهما عن بعضهما، وعلى أثرها نمت هذه اللغة التي قد توصف بلغة المسلمين بشكل عام حتى وإن تحدث غيرهم بها. ومما لا يخفى على الضليع بهذه اللغة أن معظم قواعد هذه اللغة من الناحية الصرفية واللغوية والنحوية أخذت من اللغتين

---

(١) المدخل إلى الشعر الأردوي: ١٧ ـ ٣٢.

العربية والفارسية[1] وحتى أن رسم الخط مأخوذ من اللغتين العربية والفارسية كما هو ملاحظ.

وشهد شاهد من أهله حيث وضع تاراچند[2] أحد مثقفي الهند الذي لا يدين بالإسلام كتاباً بإسم «تأثير الإسلام في ثقافة الهند» والذي يقع في **٣٣٣** صفحة يتحدث فيه عن تاريخ الهند ثقافياً ويشير إلى النقاط المهمة في تحول الثقافة الهندية بسبب دخول الإسلام إليها فقد صيغ أدبها ونظمها وعمارتها وعاداتها وثقافتها بشكل واسع بآداب الإسلام والمسلمين وتأثرت بمعارفهم، وفي الاتجاه التجاري يُذكر أنّ أول سفينة تجارية وردت إلى الهند من قبل المسلمين كانت سنة **١٩**هـ (**٦٣٦**م)[3].

---

(١) راجع لغت نامه دهخدا: ٣/ ١٧٧٨.

(٢) تاراچند: هو ابن مونشي چرچپا ناراچن، ولد سنة ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م) في مدينة الله آباد الواقعة في ولاية أو تراپراديش درس في مسقط رأسه ثم توجه إلى المملكة المتحدة فنال الشهادة العُليا (شهادة الدكتوراه) من جامعة أكسفورد، وقد تخصص بالتاريخ، ودرس في جامعة پاتشالا في مدينة الله آباد في تخصصه ثم تدرج في اختصاصه وغيره إلى أن أصبح السفير المعتمد لبلاده في طهران ثم عضواً بمجلس الشيوخ في راجياسبا، توفي في مدينة الله آباد في ١٣٩٣/٩/١٧هـ (١٩٧٣/١٠/١٤م) له من المؤلفات: فلسفة إسلامي در هند، تاريخ نهضت آزادي در هند، وتاريخ مختصر مردمان هند.

(٣) تأثير إسلام در فرهنگ: ٧٠.

وهنا لا بأس بايراد أسماء الدول الإسلامية التي أُنشئت على أرض الهند الكبرى مضافاً إلى ما تقدّم ذكرها، وهي حسب التسلسل التاريخي لتأسيسها، وجاءت كالتالي:

١ ـ **الدولة البنغالية الأولى**، وقد حكمها أحد عشر سلطاناً هُم:

١ ـ محمد بختيار خلجي	سونار كاؤون	٥٩٩هـ = ١٢٠٢م
٢ ـ عز الدين محمد شيروان		٦٠٢هـ = ١٢٠٥م
٣ ـ علاء الدين مروان		٦٠٥هـ = ١٢٠٨م
٤ ـ غياث الدين عوض		٦٠٨هـ = ١٢١١م
٥ ـ ناصر الدين محمود		٦٢٤هـ = ١٢٢٦م
٦ ـ علاء الدين جاني		٦٢٧هـ = ١٢٢٩م
٧ ـ سيف الدين أيبك		٦٢٧هـ = ١٢٢٩م
٨ ـ عز الدين طغرل طغان خان		٦٣١هـ = ١٢٣٣م
٩ ـ قمر الدين تمر خان قيران		٦٤٢هـ = ١٢٤٤م
١٠ ـ اختيار الدين يوزبك (مغيث الدين)		٦٤٤هـ = ١٢٤٦م
١١ ـ جلال الدين مسعود ملك جاني		٦٥٦هـ = ١٢٥٨م
١٢ ـ عز الدين بلبن		٦٥٧هـ = ١٢٥٨م
١٣ ـ أرسلان تتار خان		٦٥٩هـ = ١٢٦٠م

١٤ ـ شيرجان	٦٦٥هـ = ١٢٦٦م
١٥ ـ أمين خان	٦٧٢هـ = ١٢٧٣م
١٦ ـ مغيث الدين طغرل	٦٧٧هـ = ١٢٧٨م
١٧ ـ ناصر الدين بغرا خان	٦٨١هـ = ١٢٨٢م
١٨ ـ ركن الدين كيكاوس	٦٩١هـ = ١٢٩١م
١٩ ـ شمس الدين فيروز	٧٠٢هـ = ١٣٠٢م
٢٠ ـ شهاب الدين بغرا	٧١٨هـ = ١٣١٨م
٢١ ـ غياث الدين بهادر(١)	٧١٨هـ = ١٣١٨م
٢٢ ـ ناصر الدين لنكوئي	٧٢٣هـ = ١٣٢٣م
٢٣ ـ بهادر	٧٢٥هـ = ١٣٢٤م
٢٤ ـ بهرام	٧٣١هـ = ١٣٣٠م
٢٥ ـ قدر خان	٧٣٩هـ = ١٣٣٨م
٢٦ ـ عز الدين أعظم الملك	٧٤٠هـ = ١٣٣٩م

وبه انقرضت الدولة سنة ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) على يد الدولة البنغالية الثانية.

(١) حكم غياث الدين بهادر بنگاله الشرقية من سنة ٧١٠هـ (١٣١٠م) إلا أنه جمع بينها وبين بنگاله الغربية سنة ٧١٩هـ (١٣١٩م)، ولكن شهاب الدين بغرا حكم بنگاله الغربية في سنة ٧١٨هـ (١٣١٨م).

٢ ـ الدولة الغلامشاهية، وقد حكمها كلٌّ من:

١ ـ قطب الدين أيبك (مولى محمد الغوري)	دهلي	٦٠٢هـ = ١٢٠٦م
٢ ـ آرام بن أيبك		٦٠٧هـ = ١٢١٠م
٣ ـ شمس الدين إيلتمش بن أيبك		٦٠٧هـ = ١٢١١م
٤ ـ ركن الدين فيروز الأول بن إيلتمش		٦٣٢هـ = ١٢٣٦م
٥ ـ جلالة الدين رضية بيگ محمود		٦٣٣هـ = ١٢٣٦م
٦ ـ معز الدين بهرام بن ايلتمش		٦٣٧هـ = ١٢٤٠م
٧ ـ علاء الدين مسعود بن فيروز الأول		٦٣٩هـ = ١٢٤٢م
٨ ـ نار الدين محمود الأول بن إيلتمش		٦٤٤هـ = ١٢٤٦م
٩ ـ غياث الدين بلبن بن إيلتمش		٦٦٤هـ = ١٢٦٦م
١٠ ـ معز الدين كيقياد بن بغوا خان بن بلبن		٦٨٦هـ = ١٢٨٧م
١١ ـ شمس الدين كيومرث		٦٨٩هـ = ١٢٩٠م

وبه انقرضت الدولة سنة ٦٨٩هـ (١٢٩٠م) على يد الخلجيين.

٣ ـ الدولة الخلجية الأولى، وقد حكمها الملوك التالية أسماؤهم:

١ ـ جلال الدين فيروز الثاني(١)	٦٨٩هـ = ١٢٩٠م

(١) لُقّب بالثاني باعتبار أن هذه الدولة كانت امتداداً للدولة الغلامشاهية التي حكمها فيروز علاء الدين الذي كان من سلالتهم.

٢ ـ ركن الدين إبراهيم الأول بن فيروز ٦٩٥هـ = ١٢٩٦م

٣ ـ علاء الدين محمد الأول (ابن أخي فيروز الثاني) ٦٩٥هـ = ١٢٩٦م

٤ ـ شهاب الدين عمر بن محمد الأول ٧١٥هـ = ١٣١٦م

٥ ـ قطب الدين مبارك الأول ابن محمد الأول ٧١٦هـ = ١٣١٦م

٦ ـ ناصر الدين خسرو (مولى مبارك الأول) ٧٢٠هـ = ١٣٢٠م

وبه انقرضت الدولة سنة ٧٢٠هـ (١٣٢٠م) على يد التغليقيين.

٤ ـ **الدولة التغليقية**، والتي حكم سلاطينها الإثنا عشر، وجاءت أسماؤهم كالآتي:

١ ـ غياث الدين تغلق الأول دلهي ٧٢٠هـ = ١٣٢٠م

٢ ـ غياث الدين محمد الثاني[1] جونا بن تغلق الأول ٧٢٥هـ = ١٣٢٥م

٣ ـ محمود بن محمد الثاني ٧٥٢هـ = ١٣٥١م

٤ ـ فيروز الثالث[2] ابن سپهسالار رجب (أخو تغلق الأول) ٧٥٢هـ = ١٣٥١م

٥ ـ غياث الدين تغلق الثاني ابن فتح بن فيروز الثالث ٧٩٠هـ = ١٣٨٨م

٦ ـ أبو بكر بن مظفر بن فيروز الثالث ٧٩١هـ = ١٣٨٩م

٧ ـ ناصر الدين محمد الثالث[3] ابن فيروز الثالث ٧٩٢هـ = ١٣٩٠م

---

(١) لُقّب بالثاني باعتبار من سبقوه في الحكم من السلالات السابقة.

(٢) لُقّب بالثالث للاعتبار السابق الذكر.

(٣) لُقّب بالثالث للاعتبار الذي تقدّم.

٨ ـ علاء الدين اسكندر الأول ابن محمد الثالث ٧٩٥هـ = ١٣٩٣م

٩ ـ ناصر الدين محمود الثاني ابن محمد الثالث ٧٩٥هـ = ١٣٩٣م

١٠ ـ نصرت بن فتح بن فيروز الثالث ٧٩٧هـ = ١٣٩٥م

١١ ـ محمود الثاني ابن محمد الثالث ٨٠١هـ = ١٣٩٩م

١٢ ـ دولت خان لودي ٨١٦هـ = ١٤١٣م

وبه انقرضت الدولة سنة ٨١٧هـ (١٤١٤م).

٥ ـ **الدولة البنغالية الثانية**، وقد حكمها ثلاثة ملوك هُم:

١ ـ فخر الدين مبارك بنغالة ٧٣٩هـ = ١٣٣٨م

٢ ـ علاء الدين علي ٧٤٠هـ = ١٣٣٩م

٣ ـ اختيار الدين غازي ٧٥٠هـ = ١٣٤٩م

وبه انقرضت الدولة سنة ٧٥٣هـ (١٣٥٢م) على يد آل إلياس.

٦ ـ **الدولة الالياسشاهية الأولى**، وحكمها السلاطين الخمسة التالية أسماؤهم وهم:

١ ـ شمس الدين إلياس سورناكاؤون ٧٤٠هـ = ١٣٣٩م

٢ ـ اسكندر الأول بن إلياس ٧٥٩هـ = ١٣٥٨م

٣ ـ غياث الدين أعظم بن اسكندر ٧٩٢هـ = ١٣٨٩م

٤ ـ سيف الدين حمزة بن أعظم ٧٩٩هـ = ١٣٩٦م

٥ ـ شمس الدين بن حمزة ٨٠٩هـ = ١٤٠٦م

وبه انقرضت الدولة سنة ٨١٢هـ (١٤٠٩م) على يد الكانسية.

٧ ـ **الدولة البهمنية**، وحكمها ثمانية عشر سلطاناً هُم:

١ ـ بهمن شاه حسن كنگو (علاء الدين) گلبرگه ٧٤٨هـ = ١٣٤٧م

٢ ـ محمد شاه الأول ابن حسن كنگو ٧٥٩هـ = ١٣٥٨م

٣ ـ مجاهد شاه ابن محمد شاه الأول ٧٧٧هـ = ١٣٧٥م

٤ ـ داود شاه ابن حسن كنگو ٧٨٠هـ = ١٣٧٨م

٥ ـ محمود شاه الأول ابن حسن كنگو ٧٨٠هـ = ١٣٧٨م

٦ ـ غياث الدين بن محمود الأول ٧٩٩هـ = ١٣٩٧م

٧ ـ شمس الدين بن محمود الأول ٧٩٩هـ = ١٣٩٧م

٨ ـ تاج الدين فيروز شاه ابن داود بن حسن كنگو ٨٠٠هـ = ١٣٩٧م

٩ ـ أحمد شاه الأول ابن داود بن حسن كنگو ٨٢٥هـ = ١٤٢٢م

١٠ ـ أحمد شاه الثاني (علاء الدين) ابن فيروز شاه بيدر ٨٣٨هـ = ١٤٣٥م

١١ ـ همايون شاه (علاء الدين) ابن أحمد شاه الثاني ٨٦٢هـ = ١٤٥٨م

١٢ ـ نظام شاه ابن همايون شاه ٨٦٥هـ = ١٤٦١م

١٣ ـ محمد شاه الثاني ابن همايون شاه ٨٦٧هـ = ١٤٦٣م

١٤ ـ محمد شاه الثاني (لشكري) ابن محمد شاه الأول ٨٨٧هـ = ١٤٨٢م

١٥ ـ أحمد شاه الثالث ابن محمود الثاني ٩٢٤هـ = ١٤٨٩م

١٦ ـ محمد شاه الثالث (علاء الدين) ابن محمود شاه الثاني ٩٢٧هـ = ١٤٩٢م

١٧ ـ محمود شاه الثالث (ولي الله) ابن محمود شاه الثاني ٩٢٩هـ = ١٥٢٣م

١٨ ـ كليم الله شاه بن أحمد شاه الثالث ٩٣٢هـ = ١٥٢٦م

وبه انقرضت الدولة سنة **٩٣٣هـ** (**١٥٢٧م**) بسبب الخلافات الداخلية على أمور عقائدية، وقد كانوا من الأحناف.

٨ ـ **الدولة الخانديشية**، وعدد حكامها سبعة عشر سلطانا، جاء تسلسلهم كالآتي:

١ ـ راجه الفاروقي برهان پور ٧٧٢هـ = ١٣٧٠م

٢ ـ ناصر خان ٨٠١هـ = ١٣٩٩م

٣ ـ عادل خان الأول ٨٤١هـ = ١٤٣٧م

٤ ـ ميران الأولمبارك ٨٤٤هـ = ١٤٤١م

٥ ـ عادل خان الثاني ٨٦١هـ = ١٤٥٧م

٦ ـ داود خان ٩٠٩هـ = ١٥٠٣م

٧ ـ غزني خان ٩١٦هـ = ١٥١٠م

٨ ـ عالم خان ٩١٦هـ = ١٥١٠م

٩ ـ عادل خان الثالث ٩٢٦هـ = ١٥٢٠م

١٠ ـ ميران محمد الأول ٩٢٦هـ = ١٥٢٠م

١١ ـ ميران الثاني مبارك ٩٤٢هـ = ١٥٣٧م

١٢ ـ أحمد ٩٤٣هـ = ١٥٣٥م

١٣ ـ ميران محمد الثاني ٩٧٤هـ = ١٥٦٦م

١٤ ـ علي خان ٩٧٤هـ = ١٥٦٦م

١٥ ـ حسن ٩٨٤هـ = ١٥٧٦م

١٦ ـ راجه علي خان (عادل خان الرابع) ٩٨٥هـ = ١٥٧٧م

١٧ ـ بهادر ٩٧٥هـ = ١٥٧٦م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٠٠٩هـ (١٦٠١م) على يد المغول.

٩ ـ **الدولة الگجراتية**، وقد حكمها السلاطين التالية أسماؤهم:

١ ـ مظفر الأول (ظفر خان) گجرات ٧٩٣هـ = ١٣٩١م

٢ ـ أحمد الأول ابن تاتارخان بن مظفر الأول ٨١٤هـ = ١٤١١م

٣ ـ محمد كريم بن أحمد الأول ٨٤٦هـ = ١٤٤٢م

٤ ـ أحمد الثاني (قطب الدين) ابن محمد كريم ٨٥٥هـ = ١٤٥١م

٥ ـ داود بن أحمد الأول ٨٦٢هـ = ١٤٥٨م

٦ ـ محمود الأول بايقرا بن محمد كريم ٨٦٢هـ = ١٤٥٨م

٧ ـ مظفر الثاني ابن محمود الأول ٩١٧هـ = ١٥١١م

٨ ـ اسكندر بن مظفر الثاني ٩٣٢هـ = ١٥٢٥م

٩ ـ محمود الثاني (ناصر خان) ابن مظفر الثاني ٩٣٢هـ = ١٥٢٥م

١٠ ـ بهادر بن مظفر الثاني ٩٣٢هـ = ١٥٢٦م

١١ ـ الخانديشية بإمرة ميران محمد الأول ٩٤٣هـ = ١٥٣٧م

١٢ ـ محمود الثالث ابن لطيف خان بن مظفر الثاني وابن ابنه عادل خانديش ٩٤٣هـ = ١٥٣٧م

١٣ ـ أحمد الثاني ابن عادل خانديش ٩٦١هـ = ١٥٥٤م

١٤ ـ مظفر الثاني (للمرة الثانية) ٩٦٨هـ = ١٥٦١م

١٥ ـ المغول الهنود ٩٨٠هـ = ١٥٧٣م

١٦ ـ مظفر الثالث حبيب بن محمود الثالث ٩٩١هـ = ١٥٨٣م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٩١هـ (١٥٨٣م) على يد مغول الهند.

١٠ ـ **الدولة الجونپورية**، وجاءت أسماء حكامها الستة كالتالي:

١ ـ سرور (خواجه جهان) جونپور ٧٩٦هـ = ١٣٩٤م

٢ ـ مبارك ٨٠٢هـ = ١٣٩٩م

٣ ـ إبراهيم (شمس الدين) بن مبارك ٨٠٤هـ = ١٤٠٢م

٤ ـ محمود بن إبراهيم ٨٤٤هـ = ١٤٤٠م

٥ ـ محمد بن محمود ٨٦١هـ = ١٤٥٧م

٦ ـ حسين بن محمود ٨٦٢هـ = ١٤٥٨م

وبه انقرضت الدولة سنة ٨٨٣هـ (١٤٧٩م) على يد اللوديّة.

١١ ـ الغورية، وقد حكمها أربعة ملوك، هُم:

١ ـ دلاور خان حسين الغوري	مالوا	٨٠٤هـ= ١٤١٠م
٢ ـ هوشنگ ألب خان بن دلاور		٨٠٨هـ= ١٤٠٥م
٣ ـ محمد غزني خان بن هوشنگ		٨٣٨هـ= ١٤٣٥م
٤ ـ مسعود خان		٨٣٩هـ= ١٤٣٦م

وبه انقرضت الدولة سنة ٨٣٩هـ (١٤٣٦م) على يد الخُلجيّة.

١٢ ـ الدولة الكانسية، وحكامها بلغوا أربعة، هُم:

١ ـ شهاب الدين بايزيد كانس	بنگالة	٨١٢هـ= ١٤٠٩م
٢ ـ علاء الدين فيروز		٨١٧هـ= ١٤١٤م
٣ ـ جلال الدين محمد بن راجه كانس		٨١٧هـ= ١٤١٤م
٤ ـ شمس الدين أحمد بن محمد		٨٣٥هـ= ١٤٣١م

وبه انقرضت الدولة سنة ٨٤٦هـ (١٤٤٢م) على يد آل إلياس.

١٣ ـ الدولة الساداتية، وحكامها هُم أربعة:

١ ـ خضر خان	دهلي	٨١٧هـ= ١٤١٤م
٢ ـ معز الدين مبارك الثاني ابن خضر		٨٢٤هـ= ١٤٢١م
٣ ـ محمد الرابع ابن فريد بن خضر		٨٣٨هـ= ١٤٣٥م
٤ ـ علاء الدين عالم بن محمد الرابع		٨٤٩هـ= ١٤٤٦م

وبه انقرضت الدولة سنة ٨٥٥هـ (١٤٤٦م) على يد اللوديين.

١٤ ـ **الدولة الخلجية الثانية**، وهي التي حكمها أربعة سلاطين، وهم:

١ ـ محمود الأول الخلجي	مالوا	٨٣٩هـ = ١٤٣٦م
٢ ـ غياث بن محمود الاول		٨٧٣هـ = ١٤٦٩م
٣ ـ ناصر بن غياث		٩٠٦هـ = ١٥٠٠م
٤ ـ محمود الثاني بن ناصر		٩١٧هـ = ١٥١١م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٣٧هـ (١٥٣١م) على يد سلاطين گجرات.

١٥ ـ **الدولة الالياسشاهية الثانية**، وقد حكمها الملوك الخمسة التالية أسماؤهم:

١ ـ ناصر الدين محمود الأول	سونار كاؤون	٨٤٦هـ = ١٤٤٢م
٢ ـ ركن الدين باربك بن محمود		٨٦٤هـ = ١٤٥٩م
٣ ـ شمس الدين يوسف بن باربك		٨٧٩هـ = ١٤٤٧م
٤ ـ اسكندر الثاني ابن يوسف		٨٨٦هـ = ١٤٨١م
٥ ـ جلال الدين فتح بن محمود الأول		٨٨٦هـ = ١٤٨١م

وبه انقرضت الدولة سنة ٨٩٢هـ (١٤٨٦م) على يد الحبشيّة.

١٦ ـ **الدولة الحبشية**، وقد حكمها أربعة سلاطين، هُم:

١ ـ باربك (سلطان) شاه زاده	بنگالة	٨٩٢هـ = ١٤٨٦م

٢ ـ فيروز الأول (سيف الدين) ٨٩٢هـ = ١٤٨٦م

٣ ـ محمود الثاني (ناصر الدين) ابن فتح آل إلياس ٨٩٥هـ = ١٤٨٩م

٤ ـ مظفر (شمس الدين) أبو النصر ٨٩٦هـ = ١٤٩٠م

وبه انقرضت الدولة سنة ٨٩٩هـ (١٤٩٣م) على يد الحسينشاهية.

١٧ ـ **الدولة البريدشاهية**، وقد حكمها سبعة من السلاطين، جاءت اسماؤهم كالآتي:

١ ـ قاسم الأول البريد[١] بيدار ٨٩٧هـ = ١٤٩٢م

٢ ـ أمير الأول ٩١٠هـ = ١٥٠٤م

٣ ـ علي ٩٤٥هـ = ١٥٤٩م

٤ ـ إبراهيم ٩٩٠هـ = ١٥٦٢م

٥ ـ قاسم الثاني ٩٩٧هـ = ١٥٦٩م

٦ ـ ميرزا علي ١٠٠٠هـ = ١٥٧٢م

٧ ـ أمير الثاني (باني) ١٠١٨هـ = ١٦٠٩م

وبه انقرضت الدولة سنة ١٠٢٨هـ (١٦١٩م).

---

(١) كان أصله من الأتراك.

١٨ ـ **الدولة الحسينشاهية**، وقد كانت تحت حكم أربعة من السلاطين، هُم:

١ ـ حسين (علاء الدين)	بنگالة	٨٩٩هـ = ١٤٩٣م
٢ ـ نصرت (ناصر الدين) بن حسين		٩٢٥هـ = ١٥١٨م
٣ ـ فيروز (علاء الدين)		٩٣٩هـ = ١٥٣٢م
٤ ـ محمود الثالث (غياث الدين) ابن حسين		٩٤٠هـ = ١٥٣٣م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٤٦هـ (١٥٣٩م) على يد آل سور.

١٩ ـ **الدولة السورية الثانية**، وقد جاء على رأس حكومتها ستةمن السلاطين جاءت أسماؤهم كالتالي:

١ ـ محمد سور (شمس الدين)	بنگالة	٩٤٦هـ = ١٥٣٩م
٢ ـ خضر (بهادر) بن محمد سور		٩٤٧هـ = ١٥٤٠م
٣ ـ محمد خان		٩٥٢هـ = ١٥٤٥م
٤ ـ خضر خان الثاني بهادر		٩٦٢هـ = ١٥٥٥م
٥ ـ جلال (غياث الدين) بن محمد سور		٩٦٨هـ = ١٥٦٠م
٦ ـ ابن جلال (غياث الدين)		٩٧١هـ = ١٥٦٣م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٨١هـ (١٥٦٣م) على يد القرارانية.

٢٠ ـ **الدولة الغازية**، وقد حُكمت عبر خمسة سلاطين هُم:

١ ـ غازي خان بن جك	كشمير	٩٦٨هـ = ١٥٦١م

٢ ـ نصر الدين حسين ٩٧١هـ = ١٥٦٣م

٣ ـ ظهير الدين علي ٩٧٧هـ = ١٥٦٩م

٤ ـ نصر الدين يوسف ٩٨٦هـ = ١٥٧٩م

٥ ـ يعقوب ٩٩٤هـ = ١٥٨٦م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٩٧هـ (١٥٨٩م) على يد مغول الهند.

٢١ ـ **الدولة القرارانية**، وقد حكمها ثلاثة سلاطين كانت أسماؤهم كالآتي:

١ ـ سليمان خان قراراني بيهار ٩٨١هـ = ١٥٦٣م

٢ ـ بايزيد بن سليمان ٩٩٠هـ = ١٥٧٢م

٣ ـ داود بن سليمان ٩٩٠هـ = ١٥٧٢م

وبه انقرضت الدولة سنة ٩٩٤هـ (١٥٧٦م) على يد المغول الهنود.

٢٢ ـ **الدولة البنغالية الثالثة**، وكانت أسماء حكامهم السبعة كالتالي:

١ ـ علاء الدولة جعفر خان بن مرشد قلي بنغالة ١١١٦هـ = ١٧٠٤م

٢ ـ شجاع الدولة شجاع خان[١] ١١٣٨هـ = ١٧٢٦م

---

(١) كان صهراً لعلاء الدولة.

٣ ـ سرافراز خان بن شجاع خان ١١٥١هـ = ١٧٣٨م

٤ ـ هاشم الدولة علي وردي بن محمد علي ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م

٥ ـ سراج الدولة محمود بن زين الدين أحمد ١١٦٩هـ = ١٧٥٦م

٦ ـ هاشم الدولة جعفر محمد خان بن أحمد زين الدين ١١٧٠هـ = ١٧٥٧م

٧ ـ قاسم علي[1] ١١٧٤هـ = ١٧٦٠م

وبه انقرضت الدولة سنة ١١٧٨هـ (١٧٦٤م) على يد البريطانيين.

إلى جانب عدد من الإمارات كإمارة خانديس، وإمارة ملتان، وإمارة بهادل پور، وإمارة كرناتك، وإمارة باؤتي[2].

وإننا تركنا الحديث المسهب عن تاريخ كشمير لأننا كتبنا عنها بشكل مستقل.

وفي نهاية الحديث عن الهند الكبرى وفي تاريخها الإسلامي، فقد حكمتها كلٌّ من: الدولة الراشدة (١١ ـ ٤١هـ)، والدولة الأموية (٤١ ـ ١٣٢هـ) ثم العباسية (١٣٢ ـ ٦٥٦هـ) قد حكمت الهند بالإضافة إلى أفغانستان وإيران، واحتل أجزاء منها كل من البرتغاليين ٩١٦هـ (١٥١٠م) ثم الهولنديين سنة

---

(١) كان صهراً لهاشم الدولة جعفر محمد.

(٢) راجع ملوك وأُمراء العرب: ١٦٨.

١٠٠٤هـ (١٥٩٥م) ثم البريطانيين ١٠٤٩هـ (١٦٣٩م) ثم الفرنسيين سنة ١٠٧٥هـ (١٦٦٤م)، والبريطانيون كانوا أكثر سطوة من غيرهم، وقد أصبحت الهند تابعة للتاج البريطاني بشكل كامل سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م)، وقد قاومتهم الدول الإسلامية التي كانت قائمة آنذاك، وكان المحتلّون يحاربون بعضهم البعض ويتنازعون على احتلال الهند إلى أن استقرّت لبريطانيا، وقد قاد الزعيم الهندي غاندي[1] حركة التحرر حتى نالت استقلالها في ١٣٦٦/٩/٢٨هـ (١٩٤٧/٨/١٥م)، وقد حكم الهند من البريطانيين نحو خمسة وأربعين حاكماً، أولهم وارين هستنگز[2]، وذلك في ١١٨٧/٨/٣هـ (١٧٧٣/١٠/٢٠م) وآخرهم كان راجاكوبلاشيري[3] الذي انتهى حكمه بتاريخ: ٦/٤/ ١٣٦٩هـ (١٩٥٠/١/٢٦م) بالتحرير.

---

(١) غاندي: موهانداس كرمشاند (١٢٨٦ ـ ١٣٦٧هـ) عُرف بالمهاتما والتي تعني النفس السامية، ولد في بوربند، درس في الهند ولندن، عمل كمستشار قانوني في دولة جنوب أفريقيا، وهو فيلسوف ومناضل هندوسي، دعا إلى تحرير الهند من الاحتلال البريطاني إلى أن تحقق ما كان يصبو إليه.

(٢) وارين هستنگز (Warren Hastings): ولد سنة ١١٤٤هـ (١٧٣٢م) وتوفي سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م).

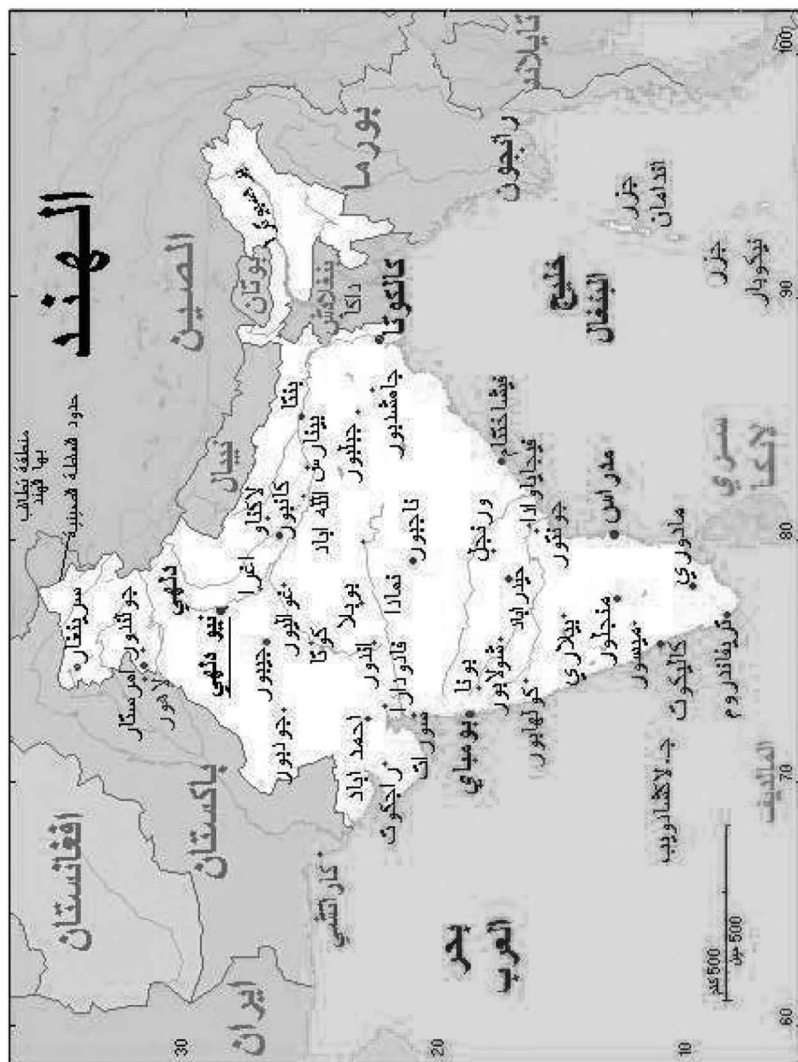
(٣) راجاكوبلاشيري (C.Rajagopalachari). ولد سنة ١٢٩٥هـ (١٧٣٢م) وتوفي سنة ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

وقبل أن ننهي كلامنا عن الهند وجدت من الواجب الأخلاقي والتاريخي أن أذكر أبا الكلام آزاد[1]، الشخصية المسلمة التي كان لها حق تحرير الهند من الاحتلال البريطاني، ومن لم يتعرف عليه فإنه لا يمكن أن يتعرف على حقيقة الهند واستقلالها، وأفضل ما يمكن أن يُقال في حقّه أنه حقيقة تاريخية غُيبت عن الساحة السياسة، وإذا كان غاندي يمثل الجناح الأيمن لطائر التحرير فإنه لا شك جناحه الأيسر، وهذا أقل ما يمكن أن يقال في حقه.

---

(١) أبو الكلام آزاد: هو محيي الدين أحمد بن خير الدين (١٣٠٦ - ١٣٧٧هـ)، من قادة التحرير ورائد التعليم في الهند، خطيب حركة التحرير وأمين عام حزب المؤتمر الهندي وأول وزير للتعليم بعد التحرير في حكومة جواهر لال نهرو، ولد في مكة المكرمة وعاش في كلكتا ومات في نيودلهي، تنقل في البلدان وزار بغداد والقاهرة وتركيا وسوريا وباريس وغيرها، أسس مجلة الهلال باللغة الأردوية سنة ١٣٣٠هـ، تعرض للسجن والنفي مرات عدة، من مؤلفاته: شهيد كربلاء (شهيد أعظم)، ترجمان القرآن، الهند تفوز بالاستقلال.

خارطة الهند



الهند
الصين
نيبال
بوتان
بنغلادش
بورما
تايلاند
باكستان
أفغانستان
إيران
بحر العرب
خليج البنغال
سري لانكا
جزر اندامان
جزر نيكوبار
المالديف
نيو دلهي
دلهي
بومباي
كالكوتا
مدراس
داكا
رانغون
كاتمندو
سريناغار
لاهور
امرتسار
جايبور
لكناو
كانبور
الله اباد
بنارس
بتنا
ناجبور
أحمد أباد
بونا
حيدر اباد
بنغالور
ميسور
كاليكوت
500 كلم
500 ميل

صدر من هذه السلسلة

١ ـ الإسلام في إسبانيا.

٢ ـ الإسلام في بريطانيا.

٣ ـ الإسلام في إثيوبيا.

٤ ـ الإسلام في آذربايجان.

٥ ـ الإسلام في الأرجنتين.

٦ ـ الإسلام في أرمينيا.

٧ ـ الإسلام في الهند (بين يديك).

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

أُنجزت طباعة هذا الكرّاس

بدعم مشكور من

مبرّة الكرباسي

عن روح آية اللّه الفقيه

الشيخ محمد الكرباسي

(قدّس سرّه)

بيروت ـ لبنان